**تنقيح لغوي**
**الدكتور مالك الأعظمي**

**1 - إصدارات مؤسسة الحسيني الثقافية بالقاهرة**

إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع
اسم الكتـاب: الظواهر السلبية في المجتمعات العربية
رقم الايداع:2019/17597م
ترقيم دولي: 9 -589-6663-977-978

حقوق الطباعة محفوظة للدار و للمؤلف
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزته في نطاق استعادة المعلومات أو نقـله أي شـكل من الأشـكال المعروفة حاليـا أو التى ترد مسـتقبلاً دون إذن من الدار

المراسلات:
دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع
المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى
موبايل:01144059975 ت: 27304004

أخراج فني الشاعر عادل عبد الموجود

## مقدمة

مهما حاول المغرضون تقسيم ووضع حدود بين الأقطار العربية ، فستبوء محاولتهم بالفشل .

فالمجتمعات العربية لديها من الخصوصية ما يجعلها متماسكة متلاحمة ، كالجسد الواحد ، ولديها من مقومات التكامل ما يمكن معه قيام كيان قوي إذا تمكنا من فهم مواطن القوة لنفعلها والضعف للتغلب على أسبابه .

ومن هنا كان من الضرورى الاهتمام ببحث اسباب وكيفية علاج أي ظاهرة سلبية تظهر على سطح المجتمع العربي التي تعمل على تقويض أي بناء ؛ ولإيماننا بهذا نستعين بالله في تقديم هذا المبحث ، عله يكون بعض عون للتغلب على تلك المشكلات .

فالمجتمع العربي يشهد العديد من الظواهر السلبيَّة ، التي انتشرت في شرائح مختلفة من المجتمع ، نتيجة الممارسات الخاطئة من قبل بعض الأفراد أو حتي الكيانات الأكبر كالأسر بل والدول، ممَّا يؤدي الى إلحاق الضرر بهم وبالمجتمع ، وبالوطن بصورة عامة ، لأنَّ الإنسان الواعي المتعلِّم والمنتج ، هو رصيد مهم للمجتمع وللوطن.

ومن خلال هذا البحث سنقوم بتسليط الضوء على أبرز هذه الظواهر، وبيان بعض العوامل التي تؤدي إلى ظهورها، وكيفية علاجها.

من خلال تحديد المشكلة وهي" الظواهر الاجتماعية السلبية" ، وعرضها ، عن طريق جمع أكبر قدر ممكن من البيانات الوصفية والكمية ، وسنحاول مناقشة بعضها بخصوصية في بعض البلدان العربية ، لبيان صحة الفرض **"بأن الهيكل العربي لازال متصلا ويعاني نفس المشاكل ولكن بأسباب وأشكال مختلفة "** ؛ تبعا لتباين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كل فصل على حدة .

وقد حرصنا على عرض المشكلة ، كحالة عامة في المجتمع العربي كوحدة بنائية متجانسة بعض الشيء ، وبحث أسبابه والاستدلال بالواقائع والأخبار لبيان تأثيرونتائجها ، ومناقشة بعض المقترحات لتجنب أثرها وكذلك مناقشة كيفية تعديل السلوك من خلال آراء علماء الاجتماع والنفس والتربية وعلماء الدين والساسة وغيرهم بتوفيق من الله وراجين رضاه الذي هو من وراء القصد .

**د. إبراهيم الدهش**

# كلمة مؤسسة الحسيني الثقافية

في الآونة الأخيرة ، وفي مجتمعنا العربي بكل قطاعاته ومستوياته ؛ ظهرت على السطح بعض الظواهر الاجتماعية السلبية ، ووضح أثرها المباشر على مكوناته - السياسية او الاجتماعية - ولذلك اصبح الحديث لا ينقطع عن تلك الظواهر السلبية التى تصيب المجتمع في مقتل، لأنها بمثابة كوارث تهدد أمن وسلامة المجتمع ؛ بل وتؤثر تأثيراً مباشراً في أي نهوص أو مجرد التفكير في وضع استراتيجيات للتنمية ، وهو ما تسعي إليه الدولة الجديدة التي يحلم بها المواطنون منذ زمن طويل.

وهناك ظواهر سلبية تمكنت من الناس بشكل بشع ؛ ولها آثار مدمرة ، تجرع بسببها المجتمع العربي الكثير من الأزمات والويلات علي مدار عقود طويلة من الزمن، وأوصلته إلى حالة من الفوضى.

ومن هنا دعت الحاجة لتلك الدراسات والتي تهتم بتقييم الذات كنقطة ارتكاز دافعة لوضع استراتيجيات وإجراءات سريعة للتغلب عليها ؛ أو على الأقل الحد من آثارها اللعينة .

و الظاهرة الاجتماعية هي فعل تمارسه جموع من البشر، أو هم يتعرضون له أو يعانون منه أو من نتائجه ، وحينما تكون الظاهرة ذات بعد سيىء تتحول الى مشكلة اجتماعية كاملة الأركان ؛ ولأن المشكلة

الاجتماعية لا يمكن تحديد المصادر المسئولة عن تشكلها ما لم نكن على دراية تامة بموقعها من المجال الاجتماعي العام ؛ ونعني بشكل ماهر تداخلات الأفعال التي تشكل في مجملها حالة مثل حالة الرشوة او الوساطة او العنف الأسري .

وقد رأت اللجنة العلمية بمؤسسة الحسيني الثقافية أهمية ماقام به الكاتب والمؤرخ العراقي إبراهيم الدهش في هذا العمل الذي بين يديكم .

فقد قدم دراسة وافيه موثقة المصادر سواء ما استعان به من مصادر تاريخية إحصائية ، أو ميدانية ، والتي هي كلأ متاح يحتاج لمن يتعامل معه بما يتوافق والموضوعية والشفافيه .

والمتابع لأعمال الكاتب إبراهيم الدهش يجد أنه يتعامل مع الوطن العربي ككيان واحد متجانس ، وقضاياه متشابكة ولا يمكن الفصل بين قطر وآخر ، متحسسا لموضع قدميه قبل الشروع في كتابة حروفه ، كما يسلك مسلكا علميا بخطواته البحثية وتأصيل المعلومة .

وفي تمانية فصول قسم تلك الظواهر؛ فتعرض للمفهوم اللغوي والديني بل والاجتماعي المشهور ، وكذلك أسبابها ونتائجها وتأثيرها على الواقع العربي دون مبالغة أو تقصير ، ولم يغفل ان يكون ضمن أطراف الحل ؛ فقدم مقتراحات قصيرة وطويلة الأجل.

في فصله الأول قدم تخطيطا بارعا لما سيتناوله بالدراسة والتمحيص ؛ فعرض الظواهر التي اختارها وحدد معايير وأسس اختيار هذه الظواهر ؛ ثم قدم فهما

عامـــا لهـــا وتأثيرهـــا مجتمعـــه علـــى الـــوطن ؛ ثـــم شـــرع فـــي تنـــاول هـــذه الظـــواهر منفصـــلة علـــى مـــدي الفصـــول الباقيـــة ؛ مســـتعينا بعلمـــاء اللغـــة والـــنفس والاجتمـــاع وغيـــرهم متخـــذا البيانـــات الإحصـــائية التاريخيـــة منهـــا والميدانيـــة ، الكمية والوصفية شاهدا ودليلا لصدق التناول .

الجـــدير بالـــذكرأن الكاتـــب إبـــراهيم الـــدهش يظهـــر كتبـــه بعبارة

" كـــل مـــن يكتـــب آخـــذا فـــي الاعتبـــار إرضـــاء المتلقـــي ورغباته ؛ هو موظف في ديوان عام الناس "

وكمـــا قـــال مصـــطفى صـــادق الرفعـــي " إنمـــا هـــي ثلاثـــة : المبـــدأ الشـــريف للـــنفس ، والفكـــر الســـامي للعقـــل ، والحـــب الطاهر للقلب ؛ هذه هي معاني الكمال الانساني "

واللجنـــة العلميـــة بمؤسســـة عبـــد القـــادر الحســـيني بتوجيـــه مـــن رئـــيس مجلـــس أمنـــاء المؤسســـة تشـــد علـــى يـــدالمؤلف ؛ وتـــدعوه للمزيـــد والمزيـــد مـــن مـــن هـــذه الدراســـات والأبحـــاث ؛ لنـــتمكن مـــن القضـــاء علـــى هـــذه الظـــواهر ، والله من وراء القصد .

عادل عبد الموجود
عضو النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر
منسق الندوات بمؤسسة الحسيني الثقافية

# الفصل الأول

- **أبرز الظواهر السلبية** .

- أثر هذه الظواهر على المجتمع العربي .

- بعض المقترحات للحد من أثرها على المجتمع العربي .

## 8 - إصدارات مؤسسة الحسيني الثقافية بالقاهرة

في هذا الفصل سنقدم بعض الظواهر السلبية وأسباب اختيارها لتكون موضوع البحث ، ومعيارنا في هذا هو مدى تأثيرها ونتائج تفشيها وبعض الأفكار لتجنب هذه الآثار

فمن بين أبرز أسباب هذه الظواهر الاجتماعيَّة السلبية :

1. **العنف الأسري** : أصبحت بيوتنا مأوى لهذه الظاهرة السيّئة. واللجوء إلى العنف والضرب والعنف اللغوي أيضا، حيث ينتشر في المجتمعات وخصوصا المتخلفة منها، وكثيرا ما تتعرض النساء والأطفال له ، وفي الآونة الأخيرة ظهر العنف ضد الرجل ايضا.

**2. التسرّب المدرسي** : فتجد الطالب يَظهَرُ أمام أهله أنَّه متوجه إلى المدرسة ، ثمّ يَتَهَرَّبُ منها سواء بعد وصوله إليها، أو قبل أن يصل، فهذه إحدى طرق ومظاهر التسرب المدرسي. .

3. **التدخين وتعاطي المخدّرات :** فالتدخين كما نلاحظ ينتشر في مجتمعاتنا بكثرة حتى الأماكن العامَّة كالحافلات والمدارس والأسواق كلها لا تخلو من شروره. وتعد المخدرات من أخطر الظواهرالتي تُبتلى بها المجتمعات، حيث يقع العديد من الشباب ضحايا الإدمان عليها.

**4. التسول** وهي ظاهرة منتشرة ايضا وخاصة في البلدان الفقيرة لأسباب عدة سوف نتحدث عنها لاحقا .. حيث أن أغلب المتسولين اتخذوا مواقعهم في تقاطع الطرقات وقرب المراقد الدينية وامام الدوائر المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ملاذا لهم .

**5. البطالة** وهي ايضا منتشرة في عموم البلدان العربية وخاصة من الخرجين والعاطلين عن العمل.

**6.التهديد** بإطلاق النار في اي حالة شجار ومهما كانت يسير ؛ إلا

أنهـا تتنـامي فـي الفئـات غيـر المتعلمـة فـي المجتمعـات ، وكـذلك إطـلاق النار العشوائي في المناسبات والأعراس والأفراح بصورة عامة.

**7. غيـاب المواطنـة والشـعور بالانتمـاء للـوطن** .. فكلُّهـا حلقـات تتكامل وتتلاقى في ذلك الصحبة الحسنة.

**8. الوسـاطة وتعـاطي الرشـوة** والمنتشـرة بـين شـرائح واسـعة فـي المجتمـع وحتـى فـي أعلـى المسـتويات، وعـدم محاسـبة المـذنبين والمصـرين علـى تعاطيهـا، كمـا انتشـرت فـي الآونـة الأخيـر ظـواهر أخـرى أثـرت سـلبا لـيس فقـط علـى الفـرد او الأسـرة وإنمـا كـان لهـا تأثيرا مباشرا على المجتمع .

**والأسـباب** : هنـاك العديـد مـن العوامـل التـي تسـهم معـاً فـي ظهـور مثل هذه المظاهر التي منها:

**١ـ قلـة الـوازع الـديني وضـعف الإيمـان فـي النفـوس :** فقـوَّة الإيمـان فـي النُّفـوس توجـه صـاحبها للعمـل الصـالح، وتنهـاه وتردعه عن العمل السيّئ.

**٢ـ اضـطراب القـيم والمفـاهيم،** ولا سـيَّما مـع الثـورة المعلوماتيَّـة الهائلـة والمفتوحـة علـى مصـراعيها عبـر الشـبكة العنكبوتيَّـة ، حيـث يجـد الشـابُّ العديـد مـن المفاسـد ليقلِّـدها ويحملهـا إلـى غيره.

**٣ـ الجهـل** فـبعض الأفـراد يقـع فـي مثـل هـذه الفِعـال، نتيجة جهله بعواقبها وتأثيرها عليه كالمخدرات مثلا .

**٤ـ الأنانيَّـة المفرطـة** حيـث يُـؤْثِرُ الفـرد مصـالحه الخاصَّـة ولـو كانـت لهـا تـأثيرا سـلبيًّا وسـيّئا علـى المصـلحة العامَّـة، فالـذي يـدخن فـي الأمـاكن العامَّـة يعكـس صـفة متقدمـة مـن الأنانيَّـة، حيـث قـدم نزواتـه الخاصَّة رغم ضررها وسلبياتها على المصلحة العامّة.

٥- **غيـــاب الرقابـــة الأســـريَّة الصـــحيحة** فنشـــأ الطفـــل منـــذ صـــغره علـــى المفاســـد، ورافقتـــه فـــي طـــور الشـــباب حتـــى انحـــرف مـــن خلالها دون رقابة صحيحة من أهله.

٦- **انعـــدام الرقابـــة الذاتيّـــة** وهـــي علـــى صـــلة مباشـــرة بضـــعف الإيمـــان، فالإنســـان ضـــعيف الإيمـــان، لا يستشـــعر أنّ الله يـــرى ويعلـــم ســـلوكه وأفعالـــه. الصـــحبة الســـيّئة، حيـــث إنَّ لهـــا أكبـــر الأثـــر فـــي مثل هذه الظواهر السيئة، فالصديق يؤثر بصديقه سلباً أو إيجاباً.

7- **ضـــعف تطبيـــق القـــوانين الصـــارمة** والتـــي مـــن شـــأنها ردع المتجاوزين ومن تسول له نفسه في إلحاق الأذى لنفسه أو للآخرين.

**نتائج تفشي هذه الظواهر :**

١- نشأة جيل غير قادر ولا مقتدر على تحمل المسؤولية.

٢ - تفكك الأسرة وانحلالها.

٣- بناء دولة ضعيفة أسست على أساس هش وواهن.

٤- ســـهولة الســـيطرة علـــى البلـــدان العربيـــة ونهـــب خيراتهـــا مـــن قبل الدول الاستعمارية.

٥- دخـــول الإرهـــاب وتنفيـــذ العمليـــات الإرهابيـــة مـــن خـــلال استخدام المدمنين على المخدرات وشراء الذمم لتدمير الشعوب .

٦- إســـتحمار الشـــعوب وإثـــارة الحـــروب بينهـــا مـــن أجـــل خلـــق ســـوقا لتصـــريف المعـــدات والأســـلحة الخفيفـــة والثقيلـــة مـــن قبـــل الـــدول الاستعمارية ،من خلال تنفيذ مآربهم وتقوية اقتصاد بلدانهم .

**مقترحات العلاج:**

لعلاج الظواهر الاجتماعية السلبية، التربية والتنشئة الصحيحة والسويَّة، فهي الأساس في نجاح الفرد واستقامته واضطلاع الأسرة بدورها الرقابي بشكل جيد ؛ فيمكن معالجة هذه الآفات الاجتماعية من خلال:

1- التوعية المناسبة وذلك من خلال عقد الندوات والتجمعات التوعوية وكذلك عبر المساجد والمحاضرات الدينة والمدارس ..

2- دور الاعلام و وسائل الإعلام، السمعية والبصرية عبر الفضائيات في التوعية والارشاد .

3- وضع القوانين الحاسمة والنافذة للحد من انتشار هذه الامراض الاجتماعية وتعاون الجميع من اجل تطبيق القوانين الخاصة بردع المتجاوزين على حقوق افراد المجتمع.

4- الاهتمام بالمناهج الدراسية وتشذيب المواد الدراسية من الحالات التي تنمي ظاهرة التطرف والعنف لدى التلاميذ والطلبة على اختلاف مستوياتهم الدراسية.

5- عدم السماح لبعض الاشخاص ممن يحسبون على الدائرة الدينية بحشو عقول الشباب والسذج من الناس والخاوية عقولهم ببعض آفات التطرف وذلك من خلال استخدام الدين كوسيلة لإغراء الشباب واستدراجهم لغرض زجهم في العمليات الإرهابية.

6- الاهتمام بالأسرة ماديا ومعنويا من أجل تنشئة جيل محب للسلام والأمن الوطني العام.

# الفصل الثاني

## العنف الأسري

- تعريفه وأسبابه
- أراء المتخصصين
- العتف ضد المرأة والطفولة
- وقائع وأخبار وحوادث
- جهود المجتمع المدني
- آسبابه وآثاره وبعض المقترحات

**العنف الاسري**

**ما هو العنف الأسري؟ وكيف يؤثر في المجتمعات؟**

تعتبر مشكلة العنف الأسرى من أكثر المشكلات التي تؤثر سلبيًا على المجتمعات بالكامل ؛ فهي تؤثر على الأسرة بكاملها والتي تعد نواة المجتمع، كما أن تلك المشكلة تؤدي مباشرة الى انتشار الفساد والكثير من المشكلات السلبية التي نراها حاليًا في مجتمعاتنا بصورة واضحة.

وتشمل الإساءة الأسرية أو العنف الأسري على العديد من الأشكال والتصرفات المسيئة والإعتداءات التي تصدر من أحد أفراد الأسرة ، وكثيرا ما تكون من الأب لباقي أفراد أسرته مثل الإعتداءات الجسدية أو الضرب، والإعتداءات النفسية مثل التخويف والسيطرة، كما تشمل صورا أخرى من الإعتدائات وهي الإعتداءات السلبية مثل الحرمان المادي والإهمال.

- **تعريف العنف الأسري:**

يقصد بالعنف الأسري ( كما عرفه علماء الاجتماع) هو إلحاق الأذي بأحد أفراد الأسرة بإستخدام القوة المادية أو المعنوية بطريقة غير مشروعة، وقد يشمل عدة صور مختلفة منها العنف تجاة الزوجة أو العنف تجاة الأطفال أو عنف الزوجة تجاة زوجها، كما يشمل العنف الجسدي والعنف اللفظي والعنف الجنسي والعنف الفكري والإجتماعي.

**بعض الأسباب التي تؤدي مباشرة إلى العنف الأسري ومنها:**

- إ ن من يقوم بالإعتداء يكون لديه ضعف في الوازع الديني ، بل والأخلاقي بصفة عامة .
- حين تغيب ثقافة الحوار و حرية النقاش بين أفراد الاسرة.
- إن من يقوم بالاعتداء يكون في نشأته وقع تحت تأثير الاعتداء .
- قد يحدث العنف الأسري كنتيجة لسوء الإختيار بين الزوجين وعدم وجود تجانس بينهما في مختلف جوانب الحياة من التربية وحتى التفكير والتعليم والمستوى الإجتماعي.

- قد يحدث العنف الأسري بسبب الفقر وسوء الحالة المادية والبطالة والظروف الصعبة

- بعض العادات والتقاليد التي قد تنتشر في المجتمعات تكون من أهم الدوافع الإجتماعية التي تساعد في ظهور العنف الأسري ، فقد يقاس بها قوة الرجولة ، فيظن أن قيادته لأسرته بالعنف والضرب هوالرجولة ويحدث في تلك المجتمعات المختلفة التي تنعدم فيها الثقافة.

-هناك الكثير من العوامل الذاتية التي تتسبب في ظهور مشكلة العنف الأسري، حيث تظل في المجتمعات الشرقية عادة ظاهرة تفضيل الذكور على النساء، مما يؤدي الى تحفيز بعض الأعمال الذكورية التي تؤذي المرأة وأهمها هو أنواع العنف المختلفة التي تتعرض لها المرأة في مجتمعاتنا العربية على وجه الخصوص، فنرى أن هناك الكثير من العوامل التي تؤثر في الفرد من صغره خاصة تلك التى تتعلق بالنف والافضلية بين الفتيات والفتيان، وينشأ الرجل على تلك الأساسيات التي تستمر مع طيلة حياته.

- هناك أنواع مختلفة من العنف قد يتعرض لها الاطفال داخل الأسرة والتي تسيطر عليهم وتمتد معهم في تعاملاتهم خارج الأسرة مما يساعد على إنتشار الجريمة والعنف في المجتمعات، وبذلك فلابد من حسن اختيار الزوج لزوجته والحرص على توافر اسلوب الحوار والتشاور داخل الاسرة وتجنب استخدام العنف نهائيًا.

وقد شهدت الأعوام الماضية في مصر تحولات كبيرة كان من ضمنها تزايد ظاهرة العنف الأسري وكان الأكثر عرضة له هم النساء. فقد أكدت آخر الإحصائيات في هذا المجال والتي أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، في ديسمبر/كانون الأول 2014، أن 92 في المئة من الجرائم الأسرية تندرج تحت ما يسمى بجرائم الشرف ارتكب الأزواج 70 في المئة منها ضد زوجاتهم، وارتكب الأشقاء 20 في المئة منها ضد شقيقاتهم والآباء سبعة في المئة ضد بناتهم، وثلاثة في المئة ارتكبها الأبناء ضد أمهاتهم.

ويحدد الدكتور أحمد مصيلحي رئيس شبكة الدفاع عن الأطفال بنقابة المحامين في حواره لموقع (إرفع صوتك) خمسة أسباب رئيسة للعنف الأسري:

الأول: الفقر باعتباره السبب الرئيسي لكل المشكلات الاجتماعية، فعدم قدرة الزوج على تدبير مصاريف أسرته يدفعه في كثير من الأحيان إلى الاعتداء على الزوجة.

الثاني: الإعلام، فمعظم البرامج الحوارية (التوك شو) تساعد على نشر العنف وكذلك المسلسلات والأفلام التي أصبح معظمها يتحدث عن المخدرات والبلطجة.

الثالث: الموروثات الثقافية وأبرز أمثلتها العنف ضد الأطفال حيث يسود مفهوم أن تأديب الأبناء لا يتم إلا بالعنف وهذا النوع ينطبق على المنزل والمدرسة.

ويضرب مصيلحي مثالاً لذلك بحالة تعامل هو شخصيا معها لتلميذ في الصف الخامس الابتدائي تعدى عليه والده بالضرب المبرح لأنه قطع بنطلون الجينز الجديد. وحين ذهب إلى المدرسة وشاهدت المشرفة آثار العنف الذي تعرض له التلميذ والذي تسبّب له بتورمات في وجهه وجسده، وعلمت بالقصة ، قامت برفع شكوى للمجلس القومي للأمومة والطفولة الذي اتخذ الإجراءات القانونية إلى أن أخذ الأب جزاءه.

الرابع: انتشار المخدرات، وهو ما يجعل متعاطيها يمارس العنف ضد أسرته من دون وعي.

الخامس: انتشار ظاهرة أطفال الشوارع وعمالة الأطفال، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على الأسرة المصرية.

**العنف ضد المرأة** من جهتها، تشير الدكتورة إيمان بيبرس، رئيسة مجلس إدارة جمعية نهوض وتنمية المرأة، لموقع (إرفع صوتك) إلى أن العنف الأسري موجود منذ زمن طويل، لكن بأنواع مختلفة.

وترجع أسبابه إلى الضغوط الاقتصادية وطبيعة المجتمع الذكوري الذي يعتبر ضرب النساء نوعاً من أنواع التنفيس عن الرجل. وتقسم بيبرس التي تعمل في قضايا المرأة منذ 30 عاماً العنف الأسري إلى نوعين: بدني ومعنوي.

"كلاهما لهما تأثيرات سلبية على الأسرة والمجتمع تظهر واضحة في خروج أجيال جديدة غير سوية ومعقدة باعتبار أن الأطفال هم أول الضحايا، كذلك فإنها تخلق مجتمعاً غير منتج، فالأسرة العنيفة يُقدِم أفرادها على الإدمان وأبناؤها يتسربون من التعليم في الغالب".

## جهود المجتمع المدني

وتتابع أنّ منظمات المجتمع المدني العاملة في هذا المجال تقوم بجهود كبيرة، لكنها غير كافية نظرا لقلة الموارد والتمويل التي يجعلها غير قادرة على القيام بواجبها كما ينبغي تجاه المحافظة على الوضع الاقتصادي لهذه النوعية من الأسر التي غالباً ما تحتاج إلى إعادة تأهيل وهو ما يتكلف أموالاً كثيرة، كذلك فإن التغيير الأخلاقي والسلوكي يحتاج لوقت طويل حتى يأتي بالنتائج المرجوة.

ويتفق مصيلحي مع هذا الرأي ويؤكد أن الجهود التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني هي أقرب للجهود الشخصية ولن تكون ملموسة في المجتمع إلا بوجود استراتيجية واضحة للقضاء على ظاهرة العنف الأسري تتبناها الأجهزة الحكومية بمشاركة المجتمع المدني مطالباً بتفعيل دور المجلس القومي للأمومة وللطفولة.

ويشير إلى وجود القوانين التي تعاقب من يرتكبون جرائم العنف الأسري سواء في قانون العقوبات أو في قانون الطفل المصري وهي كافية.

ويتابع أن "الوهم الأكبر للشعوب أنها تتصور أن وجود القانون والتشريعات يحل المشكلات فالقانون بمفرده لن يكون كافياً لحل مشكلة كالعنف الأسري، لكن الأمر يحتاج إلى خطط وإستراتيجيات

وتغيير ثقافات حتى يتمكن المجتمع المصري من التخلص نهائياً من ظاهرة العنف الأسري".

العنف الأسري في مصر .. قنبلة موقوتة تفتك بالزوجة وتقودها للانتحار

**تفاقمت ظاهرة العنف الأسرى بشكل جنونى فى الفترة الأخيرة، بشكل يصعب علينا متابعته، فلا يمر أسبوع حتى نسمع عن جريمة أسرية، لا تخلو من القسوة والوحشية ، ولربما وصلت إلى القتل والدماء، أما قديما فكانت جريمة أسرية واحدة تحدث كل عام كفيلة بأن تشغل بال الرأى العام ويرتج لها المجتمع كله، بينما الآن ونحن نعيش فى القرن الحادي والعشرين، الذى يشهد قمة ازدهار التطور التكنولوجى والمعرفى، أصبح العنف ضد المرأة وباءً عالميًا.**

أوضحت الدكتورة فاتن عبداللطيف، عضو المجلس القومى للمرأة، أن نحو 1.5 مليون امرأة مصرية يتعرضن للعنف الأسرى سنويًا، وأن نحو 70 % من حالات الاعتداء على الزوجات سببها أزواجهن، و43% من النساء المتزوجات يتعرضن لعنف نفسي، و32% تعرضن لعنف بدني، و12% تعرضن لعنف جنسي.

وأكدت "عبداللطيف"، أن 29% من الزوجات المصريات يتعرضن للعنف الجنسى من أزواجهن، واختيار أوقات غير ملائمة للمعاشرة الزوجية، مما يسبب لهن أذىً نفسيًا وبدنيًا، حيث تشتكين الكثير من الزوجات من أزواجهن الذين يتحولون إلى وحوش أثناء ممارسة الجنس.

وأضافت عضو المجلس القومي للمرأة: "نحاول في المجلس التصدي للعنف والأذى اللاحق بالمرأة، لكن في الواقع المشكلة تكمن في ثقافة المجتمع المغلوطة، والتي تقوم على تقبل المجتمع للعنف الذكوري ضد الإناث، لذلك نحتاج إلى تغيير ثقافة المجتمع بشكل عام، وتوعية الفتيات بحقوقهن منذ الطفولة، وتعليمهن رفضن العنف، بكافة أشكاله."

وتقول الدكتورة سحر عبدالمعطى، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإسكندرية، أن الثقافة الذكورية السائدة فى المجتمع المصرى، هي سبب انتشار العنف الأسرى، مما يؤدي الى تحفيز بعض الأعمال الذكورية، التي تؤذي المرأة، وأهمها أنواع العنف المختلفة التي تتعرض لها المرأة.

وأوضحت "عبدالمعطى"، أن ما يتم رصده من جرائم عنف ضد المرأة لا يشكل المعدل الحقيقي، لأن أغلب النساء اللواتى يتعرضن للعنف يفضلن الصمت خشية التعرض لأذي، مؤكدة إن العنف الذى تتعرض لهن السيدات يترك آثار سلبية فى نفوسهن، الأمر الذى يتطلب إلى إعادة تأهيلهم نفسيا.

وعددت الدكتورة سحر، أسباب العنف الأُسرى على اختلاف بيئاتها ومستوياتها، وعلى رأسها العوامل النفسية التى ترجع إلى الشخص ذاته كالإحباط، وضعف الثقة بالنفس، وعدم القدرة على مواجهة الصعاب، إلى جانب سوء تنشئة الزوج أو الزوجة، كنشأتهما في بيئة تلجأ إلى العنف وتستخدمه، فالعنف يولد العنف، بالإضافة إلى تعاطي المواد المخدرة التي تفقد الإنسان عقله، وتُودي به إلى ارتكاب أعمال عنف، وضعف الوازع الدينى والبعد عن الأخلاق الحميدة، وأخيرا انتشار المواد التى تحض على العنف في وسائل الإعلام المختلفة والألعاب الإلكترونية.

ومن جانبها قالت سارة السهيل، باحثة فى العنف الأسرى، إن العنف الأسرى الذى تتعرض له المرأة أنواع مختفة؛ منها العنف الجسدي الأكثر إنتشارا وشيوعا فى معظم البيوت العربية، ويصدر ممن له الولاية والسلطة على المرأة، ويستخدم فيه الضرب باليد أو بالعصا أو أى آلة، وأيضا العنف النفسي؛ وهو الإيذاء المعنوى الذى تتعرض له المرأة من ذويها مثل الإهمال أوالحرمان من الحرية بالحبس داخل المنزل مثلا أوالعزل وعدم الإختلاط، والذي قد يودي بها إلى الإكتئاب، وربما الانتحار.

بينما قال الدكتور وليد النمر، أستاذ القانون بجامعة الإسكندرية، أن قضايا العنف الأسري يجرمها قانون العقوبات المصري، طبقا للمواد "242،302، 306" من قانون العقوبات، والتى تتعلق بقضايا الضرب والاعتداء البدني، مؤكدًا أن هذه القوانين غير رادعة وهزيلة بالمقارنة بالضرر الواقع على الزوجة المعنفة، وخصوصا أن هناك نصوص مثل الماده 60 من قانون العقوبات تبيح التعدي على الزوجة والابنة، تحت نطاق التأديب باعتبارة عملا مقررا بمقتضي الشريعة.

وطالب "النمر"، الزوجة التى تتعرض للضرب وترغب فى نيل حقها بالقانون عليها بأن تقاتل حتى تثبت الضرر، وتتغلب على تحايل الأزواج واستغلال ثغرات القانون للهروب من العقوبة، حيث تعانى الزوجات المعنفات من عدم تفعيل العقوبات.

ومن جانبه قال الدكتور إبراهيم الهدهد، أستاذ بجامعة الأزهر، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، إن الإسلام لا يقر التعامل بطريق العنف بين الناسِ عامة، وبين أفراد الأسرة خاصة؛ مؤكدا على أن العنف لا يصلح أن يكون علاجًا لمشكلة، أو وسيلةً لإصلاح، فإن وجد العنف داخل أسرة أصبح خطرا يهدد تماسكها.
وأوضح "الهدهد"، أن الله -عز وجل- جعل الزواج آية من آياته، وجعل دفء الأسرة والسكون إليها أهم مقاصد إقامتها، فقال تعالى: "ومن آياته أَن خلق لكم من أَنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة"، وهو ما يتنافى مع العنف واستخدامه في مواجهة المشكلات.
وأكد الأستاذ بجامعة الأزهر، أن العنف الأسري جريمة وحشية حرَّمها دين الإسلام أشد التحريم، لما فيها من عنف، وقسوة، وإهدار لكرامة الإنسان، مضيفًا أن العنف المتبادل بين الزوجين، والذي تقع النساء ضحيته، مخالفة لما أمر به الإسلام من صيانة المرأة وإكرامها، واستشهد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "واستوصوا بالنساء خيرًا."

العنف الأسري

وبعض الأخبار المتعلقة

•

أستاذ علم اجتماع عن جرائم العنف الأسري: "خِفُّوا من أفلام محمد رمضان"

أستاذ طب نفسي: العقاقير المخدرة من أهم أسباب جرائم العنف الأسري

•

عــون: ملتزمــون بــإقرار قــوانين وتشــريعات لحمايــة الأطفــال ومكافحــة استغلالهم

"تنميــة المجتمــع بــدبي" تــنظم برنــامج "رحلــة ســعادة" لتعزيــز العلاقــات الأسرية

**طـرأت فـي الفتـرة الأخيـرة الكثيـر الظـواهر الغريبـة علـى سـمات الأسـرة المصـرية، لتُنشـر مسـمى "العنـف الأسـري" بكافـة أشـكاله مـن التصـرفات المسـيئة الصـادرة مـن قبـل أحـد أو كـلا الشـريكين فـي العلاقـة الزوجيـة تجـاه أبنـائهم أو المعـاملات السـيئة والجـرائم التـي يرتكبهـا الأبنـاء تجـاه والـديهم، ويـأتي علـى رأس مظـاهر هـذا النـوع مـن العنـف المُشـكل لنسـيج الكثيـر مـن الأسـر المصـرية الآن، التهديـد النفسـي أو الاعتـداء بكافـة وسـائله الجسـدية واللفظيـة والماديـة علـى الأطفـال الموجـودين، فـي الوقـت نفسـه تقـع بعـض الأسـر فـي دائـرة الأمـل والتمنـي لرؤيـة ظـافر طفـل واحـد فقـط، لـم يتوقـف الأمـر عنـد ذلـك وحسـب، لتتصـاعد وتيـرة العنـف الأسـري بشـكل كبيـر مـع اشـتراكها فـي تفاصـيل مفزعـة ظهـرت فـي مجموعـة مـن الجـرائم غيـر متوقعـة علـى الإطـلاق، أخرهـا كـان الأم التـي أكلـت فـم طفلهـا الرضـيع والـذي لـم يتعـدى بضـعة أشـهر مـن عمـره، والحادثـة الثانيـة تخلـص مدمن مخدرات بالإسكندرية من والدته ذبحاً.**

**ورصـدت "الـوطن" فـي تقريرهـا تطـور ملامـح العنـف الأسـري فـي المجتمـع المصـري وأسـبابه، حيـث أجمـع خبـراء علـم الاجتمـاع والعلاقـات الأسـرية علـى ضـرورة تفعيـل دور مؤسسـات المجتمـع المـدني والخطـاب الـديني، فضـلاً عـن الـدراما التلفزيونيـة والبـرامج الإعلاميـة فـي توعيـة الأسـرة المصـرية وتعزيـز المبـادئ والقـيم الأخلاقيـة لـديها، فضـلاً عـن التوجـه لسـن قـوانين أكثـر حـدة لمواجهـة الظاهرة.**

نقيـب الاجتمـاعيين: هنـاك عشـرات مـن مراكـز الإرشـاد الأسـري المهملة ونطالب بتفعيلها

وأوضح عبدالحميد زيد، نقيب الاجتماعيين، أن العنف الأسري محصلة لخلل في منظومة التربية في ظل شيوع استخدام أقل ما يقال عليه "أنه خاطئ" لوسائل التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها، فضلاً عن دراما إعلامية لم تتوارى لحظة واحدة في تقديم المزيد من النماذج والشخصيات التي دوماً ما تحارب الضوابط الاجتماعية الأصيلة للمجتمع المصري سواء الرسمية منها أو غير الرسمية، وإحلال العنف محل العلاقات الأسرية الطبية.

وأضاف "زيد"، لـ"الوطن"، أن العنف الأسري ظاهرة مختلفة من قرية لأخرى بل ومن مجتمع لآخر حتى أن كل حالة من حالاته تقع منفردة ولها أسباب ونتائج تختلف عن الأخرى، مؤكداً على ضرورة تفعيل أدوار مؤسسات المجتمع المدني والمدارس والجامعات والنقابات في عمل دراسات تفصيلية للعنف الأسري وأشكاله في المجتمع المصري بكل أنحاءه، ومن ثم وضع خريطة صحيحة لمواجهته والقضاء عليه بالتعاون مع كافة المؤسسات المعنية.

وشدد "زيد"، على ضرورة تفعيل مراكز التوجيه والارشاد الأسري الموجودة في المحافظات والقرى، مُعقباً:" لدينا العشرات من المراكز الأسرية المهملة التي لا تقوم بدورها على الاطلاق، وبحاجة لعدد من الاخصائيين النفسيين والاجتماعيين المتدربين

لتقوم عليها وتقدم المزيد من الاستشارات والتوجيهات للأباء ومعالجة سلوك الأبناء، من أجل تحقيق دوراها المنشود والملموس في قضايا العنف الأسري".

من جانبه، أطلق الدكتور مدحت عبد الهادي، استشاري العلاقات الأسرية، على العنف الأسري أنه إنذار لتفشي الانحرافات في المجتمع المصري وخلل مؤقت وليس نفسي او دائم للنفس البشرية، مُشيراً إلى أن سيطرة قيمة المادة وطغيانها على قيم الحب والسلام والاستقرار في الأسر، أدى لفقدان الكنترول على الأعصاب وكذلك الادراك السليم ليسيطر الانتقام والاستثارة القوية في لحظة ما ويترتب عليها فقدان أكثر من طرف من أطراف الأسرة فأحدهما يتحول في لحظة من أب أو أم لجاني والجانب الأخر من الأبناء يقع عليه الجانب الأكبر من الظلم لقتله أو إصابته التي أحيانا ما تصل للعاهات المستديمة.

ولفت "عبد الهادي"، إلى أن ترتيب قيمة الدين والعبادة في معظم الأسر أصبحت في مكانة متأخرة جداً مقارنة بالماضي، أدى لتلاشي دور الواعظ الديني وأهميه الاله في الحياة، مُعقبا: "أصبحنا أشباه أنصاف من المؤمنين ونتبع المظهر في الحكم على التدين الصحيح وليس الخلق الحسن والمعاملة الطيبة، ما نتج عنه في النهاية تأصيل العنف في حياة كل فرد بطريقة مختلفة ليعكسه

**بشكل أو بأخر على معاملاته في الحياة وتأتي الأسرة في مقدمة هذه التعاملات".**

**وأوضح استشاري العلاقات الأسرية، أن العنف الأسري قد يكون ناتج عن عقد نفسية متأصلة عند الأباء من الجيل السابق، في اعتقاد خاطئ منه أن النموذج الصحيح المقتضى به في تربية الابناء لابد أن يقوم على العنف والضرب كأساس أولي للإصلاح والتربية.**

**وأكد على دور البيت والمدرسة والوسيلة الدينية والتأكيد على قيم الحق والباطل وما يجب أن يكون أو لا يكون من سلوك للأفراد، فضلاً عن أهمية دور الأب والأم وخاصة في مراحل التنشئة الأولى للأبناء، والاهتمام بالعلوم الاجتماعية الاخلاقية مقابل العلوم البحثية والنظرية في مواجهة أساليب العنف المختلفة في المجتمع.**

"عازر": البرلمان في طريقه لسن مشاريع قوانين أكثر قسوة لمواجهة الظاهرة

**فيما قالت النائبة مارجريت عازر، عضو لجنة حقوق الإنسان بمجلس النواب، أن ثقافة معظم الآباء السائدة لا تنم إلا على أن الابن والابنة هو ملك لهم يفعلوا به ما يشاءون، وهو اعتقاد خاطئ بالمرة يجب أن تعمل عليه كافة الجهات المسؤولة بحقوق الطفل والمرأة ومؤسسات المجتمع المدني لمحوه تمامً.**

**وتابعت "عازر"، في تصريح لـ"الوطن"، أنه ما زال القوانين الموجودة للعنف ضد الأطفال والأسرة لم تترك بشكل كبير للعنف الاسري وتفعيل عقوبات مغلظة له، على أن تتفاوت العقوبات ما بين السجن والغرامة حسب الجريمة المُرتكبة، مُشيرة إلى أن البرلمان بالفعل في طريقه لسن مشاريع قوانين ولوائح أكثر قسوة وإلزاماً في قضايا العنف الأسري لمواجهتها والقضاء على جذورها.**

**وأشارت إلى أنه هناك نوعا من أنواع العنف لا ينظر إليه المجتمع ولا يضعه في الاعتبار وهو "العنف ضد طفولة الطفولة" وتتنوع مظاهره من عمالة للأطفال وتسريبهم من التعليم وكذلك زواج القاصرات وغيرها من مظاهر القسوة والعنف المتعددة.**

**وطالبت "عازر"، بضرورة تفعيل وسائل الإعلام المختلفة فيما يخدم قضية العنف الأسري وليس فيما يخدم التشجيع عليه من خلال مشاهد العنف والبلطجة التي يتصارع عليها الأبطال في تقمسها بل وإجادتها، ووضع مجموعة من الضوابط للظهور الدرامي والتلفزيوني فيما، والتأكيد على قيمة الأديان بما جاء فيها من رسائل وآيات تفصيلية في معاملة الأبناء.**

**العنف الأسري: الأسباب والآثار والعلاج**

تمثل الأسرة للإنسان المأوى الدافئ، والملجأ الآمن. والعلاقة الطبيعية المفترضة بين أركان هذه الأسرة (الزوج والزوجة والأولاد) هي الحب والمودة. وتقع مسؤولية ذلك بالدرجة الأولى على المرأة بحكم التركيبة العاطفية التي خلقها الله تعالى عليها. ولكي تتمكن الزوجة من القيام بهذا فهي تتوقع من الزوج التعاون والتقدير بالإضافة للعطاء والاحترام المتبادل. ولكن في بعض الأحيان قد تتحول الأسرة إلى حلبة صراع حيث يلجأ أحد أفراد الأسرة إلى استخدام القوة المادية والمعنوية استخداماً غير مشروع لإلحاق الأذى ضد أفراد آخرين من هذه الأسرة. وتُبين جميع الدراسات التي تجريها الدول العربية على ظاهرة العنف الأسري

في مجتمعاتها أن الزوجة هي الضحية الأولى وأن الزوج هو المعتدي الأول مما يجعله قضية حساسة كونه أمر عائلي بين الزوج والزوجة. ويأتي بعد الزوجة في الترتيب الأبناء والبنات كضحايا للعنف الأسري.

ووفقاً للإحصائيات فإن ما لا يقل عن 30٪ من النساء في مصر يعانون من ممارسة العنف الأسري ضدهن ويشمل ذلك الضرب، الإهانة، الإيذاء النفسي. وغالباً النسبة الحقيقية أعلى من ذلك بكثير ولكن غالبية النساء لا يعترفن بتعرضهن للعنف الأسري بسبب الخجل أو الخوف أو حرصهن على الأبناء والكيان الأسري مما يجعلهن غير قادرات على طلب المساعدة أو الطلاق بسبب ما يتعرضن له.

**أسباب العنف الأسري:**

- ظروف المعيشة الصعبة كالفقر والبطالة والضغط النفسي والإحباط المتولد من طبيعة الحياة العصرية اليومية.
- سوء التربية والنشأة في بيئة عنيفة في تعاملها فالأفراد الذين يكونون ضحية للعنف في صغرهم، يُمارسونه على أفراد أسرهم في المستقبل فالعنف سلوكٌ مكتسبٌ يتعلمه الفرد خلال نشأته.
- تعاطي الزوج للكحول والمخدرات.
- اضطراب العلاقة بين الزوجين نتيجة ضعف الوازع الديني والأخلاقي وعدم الانسجام بين الزوجين في مختلف جوانب الحياة التربوية والتعليمية والاجتماعية والفكرية والبيئية مما يؤدي لغياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة.
- الفهم الخاطئ للدين والعادات والتقاليد التي تركز على قيادة الرجل لأسرته بالعنف والقوة.

**آثار العنف الأسري:**

المرأة التي تتعرض للعنف تفقد الإحساس بالأمن والكرامة وتقدير الذات، وهذا ليس قاصراً على العنف الجسدي فالعنف النفسي أسوأ كثيرا من العنف الجسدي كما ذكرت النساء اللاتي تعرضن للعنف. ولا تقتصر آثار العنف على الزوجة التي تتعرض له ولكنه يمتد ليشمل الأبناء. فالعنف الأسري ينتج جيلاً يعاني من الأمراض

النفسية كالاكتئاب والقلق والانطواء وعدم الثقة في النفس وغيرها من المشاكل التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى محاولات الانتحار، بالإضافة إلى تدني القدرات الذهنية واضطراب المستوى التعليمي للطفل وعدم قدرته على التواصل مع الآخرين. كما أن الشخص ضحية العنف (الزوجة والأبناء) قد يعاني من العقد النفسية التي قد تتطور وتتفاقم إلى سلوكيات عدائية أو إجرامية كما قد يمارس أيضاً العنف الذي مورس في حقه مما يؤدي لاستمرار الظاهرة. وقد ينتج عن العنف الأسري تفكك الروابط الأسرية وانعدام الثقة بين أفراد الأسرة وتلاشي الإحساس بالأمان. ولأن الأسرة هي أساس المجتمع ومصدر قوته فالعنف الأسري يهدد كيان المجتمع بأسره وهو أكثر تأثيراً على المجتمعات من الحروب والأوبئة الصحية لأنه ينخر في أساس المجتمع فيهده أو يضعفه.

**علاج العنف الأسري:**

الوقاية من العنف الأسري عن طريق نشر الوعي بين أفراد المجتمع حول مدى انتشاره ودوافعه وسبل التعامل مع مرتكبيه وكيفية تحكم الفرد في تصرفاته العنيفة وكيفية تجنب المواقف الصعبة بطريقة سليمة بالإضافة إلى تعريف النساء بحقوقهن وكيفية اللجوء إلى الحماية إذا تعرضن لأي عنف أسري. كما يجب العمل على تصحيح العادات والتقاليد والفهم الخاطئ للدين من خلال التركيز على دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأزواج إلى حسن عشرة زوجاتهم، وأنه لا ينبغي للزوج أن يكره زوجته لأمرٍ صدر منها، بل عليه أن ينظر في صفاتها الجميلة التي ربما تكون أكثر بكثير مما يكره منها كما أوصى بعدم الغضب ونهى عن السباب واللعن وبذاءة اللسان وكان مثالًا للرفق واللين بعيدًا كل البعد عن العنف والشدة مع زوجاته.

أما بالنسبة للنساء ضحايا العنف فينبغي الوقوف بجانبهن ودعمهن لمنحهن الثقة بالنفس والشعور بالقوة والقدرة على التفكير بطريقة صحيحة وإيجابية في مشاكلهن. كما يجب العمل على إنشاء مؤسسة متخصصة لرعاية الزوجات ضحايا العنف يتوفر بها الإخصائيون الاجتماعيون والنفسيون وتقوم بدور الوسيط بين الزوجة والزوج لإيجاد الحل الملائم لكل حالة على حدة.

تبدو الأرقام عن العنف الأسري، ضد الزوجة خاصة، في بلداننا العربية مفزعة جدا يكفي مثلا أن أكثر من نصف العراقيات لا يعتبرن ضرب الزوج لزوجته عنفا أصلا، وأن الغالبية الساحقة لقضايا العنف ضد الزوجة تسحب من المحاكم في ليبيا قبل البث فيه ويزداد الوضع قتامة عند النظر إلى قوانين الدول العربية المتعلقة بالمرأة، فنادرة هي الدول التي تتوفر على قوانين تجرم العنف ضد الزوجة.

عندما نتحدّث عن العنف الأسري فإنّه لا بّد لنا من تعريف العنف بشكل عام وهو استخدام القوّة الماديّة أو القوة المعنوية بشكل عدواني لإلحاق الضرر بأي شخص آخر، فالعنف الأسري إذاً هو استخدام القوة والاعتداء اللفظي، أو الجسدي، أو الجنسي من قبل أحد أفراد الأسرة تجاه فرد آخر في داخل الأسرة نفسها والتي تتكوّن من الزوج والزوجة والأبناء، ممّا يترتّب عليه ضرر واضطراب نفسي، أو اجتماعي، أو جسدي.

أشكال العنف الأسري العنف الأسري لا ينحصر في زمان أو مكان معين بل هو موجود منذ قصة "قابيل وهابيل" وحتى يومنا هذا، ويتوزع جغرافياً في كل بقعة على هذه الأرض ويمارسه - للأسف- أفراد منتمين إلى كافة الأديان والأجناس والطبقات الاجتماعية والاقتصادية، ويمكن لنا أن نقسّم العنف الأسري إلى ثلاثة أنواع:

-العنف الموجه ضد المرأة.

- العنف الموجه ضد الأطفال.

- العنف الموجه ضد المسنين.

وبيّن موقع reliefweb التابع لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أنّ أكثر من 700 مليون إمرأة حول العالم تزوجن في مرحلة الطفولة و14% من الفتيات في العالم العربي تمّ تزويجهنّ قبل بلوغهنّ سنّ الـ18، وتعرّضت 200 مليون فتاة حول العالم قبل بلوغهنّ سن الخامسة لتشويه للأعضاء التناسلية أو الختان.

ويشير موقع هيئة الأمم المتحدة للمرأة إلى أنّ نسبة العنف ضدّ النساء في بعض البلدان تبلغ نحو 70% كما يؤكّد أنّ 37% من النساء في العالم العربي تعرّضن لعنف جسدي أو جنسي لمرّة واحدة في حياتهن على الأقلّ ويضيف أنّ الإحصائيات تشير إلى أنّ النسبة قد تكون في الحقيقة أعلى، إلا أنّ غياب الإحصائيات التي يمكنها أن توثّق جميع الحالات يمكنه أن يغيّر في النتيجة.

ويرى الموقع أنّ 92% من الفتيات والنساء في مصر بين الـ15 والـ49 من عمرهنّ تعرّضن للختان وتشير آخر الإحصائيات أنّ نسبة الختان انخفضت 13% عند الفتيات بين 15 و17 عاماً مقارنةً مع العام 2008 أمّا في ما يتعلّق بالعنف المنزلي، فامرأة واحدة من كلّ 4 نساء في مصر يعنّفنَ من قبل زوجهنّ وفق التقرير الأخير مركز المصري لحقوق المرأة."

كما يلفت إلى أنّ الفتيات والنساء يشكّلن نسبة 70% من ضحايا الاتجار بالبشر فيما تشكّل النساء اللواتي تخطّين الـ18 من عمرهنّ 50% من مجموع ضحايا الاتجار وتسهم بعض قوانين الدول العربية في ممارسة العنف ضدّ المرأة، إذ كان المغتصب يعفى في المغرب مثلاً من المحاكمة في حال تزوّج الفتاة التي اغتصبها، إلا أنّه تمّ إلغاء القانون في العام 2014 بعد انتحار فتاة اغتصبها أحدهم وأجبرت على الزواج منه وغالبية القوانين العربية لا تخلو من النصوص التي تعفي المغتصب من الملاحقة إذا تزوج المعتدى عليها.

وتشير الإحصائيات إلى أنّ 6 من كلّ 10 نساء معنّفات، لا يخبرن أي جهة عن أنهنّ معنفات، فيما الجزء الآخر يتحدّث عن الأمر للعائلة والأصدقاء وليس للشرطة وأكّدت وسائل إعلام أردنية أنّ العام 2016 شهد ارتفاعاً ملحوظاً في جرائم العنف ضد النساء في الأردن، وكان يحصل 14 جريمة سنوياً بداعي "الشرف"، إلا أن الأردن شهد خلال الثلث الأول من العام الحالي من العام الجاري 12 جريمة قتل بحق نساء وفتيات.

10حقائق عن العنف ضد المرأة في البلدان العربية

27.7 - مليون امرأة مصرية كانت ضحية لختان البنات سنة 2013 وهو أعلى رقم في دولة واحدة في العالم.

3.7 - مليون متزوجة مغربية تعرضت لعنف زوجي، وفق آخر بحث وطني حول انتشار العنف ضد النساء أجرته المندوبية السامية للتخطيط في المغرب سنة 2009.

20 - في المئة من الموريتانيات هن ضحايا أو تحت خطر التسمين القصري.

99 -في المئة من القضايا التي ترفع في ليبيا بسبب العنف الأسري تسحب من المحكمة في الأخير.

-ما يقرب 55 في المئة من النساء العراقيات لا يرين في ضرب الرجل لزوجته عنفا.

- ما يقرب 93.3 في المئة من النساء والفتيات في مصر تعرضن للتحرش الجنسي في سنة 2014، أدخلت مصر في عهد الرئيس المؤقت عدلي منصور تعديلات على القانون الجنائي من أجل تشديد العقوبات المتعلقة بالتحرش الجنسي.

% 30 من نساء البحرين تعانين من العنف داخل الأسرة.

80 % من الفتيات ضحايا جرائم الشرف في الأردن يكتشف الطب الشرعي في الأخير أنهن عذراوات.

- حسب دراسة للمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية، 30 % من المصريات يمارسن العنف ضد أزواجهن.

50% من سجناء جزر القمر مدانون بجرائم تتعلق باعتداءات جنسية ضد المرأة.

السعودية

وأكد عدد من المتخصصين في شؤون المرأة والطفل ارتفاع مؤشر العنف في السعودية تجاه المرأة، بنسبة تصل إلى 87.6%، فيما بلغت نسبة العنف ضد الطفل 45%، وفقاً لصحفية "الرياض" وشدَّد عدد من المختصين على ضرورة المسارعة في إصدار قانون حماية للمرأة والطفل، مؤكدين أن الأرقام الصادرة عن تقارير كشفت أن قضايا العنف ضد المرأة والطفل أقل بكثير من الحالات التي تتعرض فعلياً للعنف، مرجعين ذلك إلى خوف المُعتدى عليه من المعتدي، إلى جانب قلة الوعي بالحقوق، لافتين

إلى أهمية وجود إجراءات خاصة بالحماية في حال تم تطبيق القانون.

أوضحت التقارير الصادرة عن كل من "الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان" و"برنامج الأمان الأسري" أن 45% من الأطفال يتعرضون للعنف في معيشتهم اليومية، كما أكدت تقارير "برنامج الأمان الأسري" وفاة 12 طفلاً نتيجة تعرضهم للتعنيف من قبل أحد الوالدين، أو زوجة الأب، أو العمالة المنزلية.

تونس

الدراسة التي اجراها المركز حول حالات العنف الواردة على مكتب العمل الاجتماعي بينت ان الحالات التي وردت على هذا المركز من 2003 إلى آخر سنة 2008 بلغ عددها 3305 من بينها 543 حالة عانت من العنف سواء الزوجي بنسبة 96% او من عنف في محيط الاسرة والمجتمع بنسبة 4 %.

وفي دراسة أخرى قدمتها الباحثة الأستاذة الجازية الهمامي في مؤتمر حول العنف الأسري البحرين 2-4 ديسمبر 2008 -أشارت إلى دراستين شملت الأولى 500 امرأة (سنة 1998) جئن للفحص في مراكز الصحة الأساسية والصحة الإنجابية واهتمت الثانية بالعنف الزوجي وشملت 424 امرأة ممن يترددن.( على مركزين للصحة الأساسية بضواحي تونس العاصمة سنة 2003 )

وقد خلصت الدراستان إلى نفس النتائج تقريبا حيث تبين أن ثلث النساء موضوع الدراسة (33 %) قد تعرضن للعنف من طرف الزوج أو أحد أفراد الأسرة (أسرة الضحية أو أسرة زوجها) على الأقل مرة في حياتهن.

كما تبين أن واحدة فقط من عشرة نساء تعرضن للعنف تتجاوز العوائق النفسية الاجتماعية وترفع أو تفكر في رفع شكوى ضد القرين العنيف أو في طلب الطلاق كحل لحمايتها من العنف وهذا موقف نفساني اجتماعي من العنف الزوجي تؤكده إحصائيات السلط القضائية حيث تفيد أن 0.3 % فحسب من الشكاوى المرفوعة في حالات عنف زوجي يقع الحكم فيها أمام المحاكم أما باقي الشكاوى فيقع سحبها من طرف الضحايا.

كما تفيد إحدى الدراسات أن من 159 تصريحا بالتعرض إلى أعمال عنف لم تفصح النساء الضحايا إلا في 46 حالة عن هوية المعتدي أي 71 % من الضحايا لزمن الصمت خوفا على أنفسهن أو خوفا على المعتدي.

**لبنان**

بعد إقرار القانون 2014/293، أطلقت جمعية "كفى" نتائج التقرير الوطني الأولى عن سلوكيات اللبنانيين، نساء ورجالاً ومعارفهم ومواقفهم إزاء العنف الأسري ومن أبرز خلاصاته أن 44 في المئة من اللبنانيين واللبنانيات يعرفون شخصياً ضحايا عنف أسري، 44 في المئة لحظوا تحسناً بأداء الشرطة في التعاطي مع حالات العنف الأسري، حوالي نصف اللبنانيين قالوا إنهم ينصحون ضحية العنف الأسري في التقدم بشكوى، و13 في المئة منهم ينصحونها بأن تصبر، و36 في المئة ذكروا اللجوء إلى العائلة أيضاً كحل.

أكدت المساعدة الاجتماعية في جمعية "كفى" سيلين الكك أن عدد النساء اللواتي يبلغن الجمعية عن تعرضهن لعنف جسدي، اقتصادي، جنسي أو معنوي ويطلبن حمايتها، ارتفع من ٢٩٠ حالة في العام 2014 في السنة إلى 725 في العام 2015."

**المغرب**

تبين الأرقام أن النساء المتزوجات هن الأكثر عرضة للعنف، بنسبة 74.86 في المائة، تليهن المطلقات بنسبة 9.18، في حين تسجل أقل نسبة عنف لدى النساء الأرامل بنسبة 2.47 في المئة في السياق نفسه يتبين أن النساء ربات البيوت أكثر عرضة للعنف

بنسبة 67.57 في المئة، في حين تسجل أقل نسبة عنف لدى النساء اللائي يشغلن وظائف حرة بنسبة 3.1 في المائة.

كذلك تعتبر النساء الأميات الأكثر عرضة للعنف بنسبة 30.38 في المئة، ويظهر أنه كلما ارتفع المستوى الدراسي للمرأة كلما قلت نسب تعرضها للعنف، بحيث سجلت أقل نسبة وهي 7.63 في المئة لدى من لديهن مستوى جامعي، مع استثناء يتمثل في النساء اللائي يدرسن في محاربة الأمية بحيث شكلت نسبة من يتعرضن للعنف بينهن 3.21 في المئة.

وقد تصل آثار العنف الممارس على المرأة بالنسبة للطفل حد الشعور بالكره تجاه الأب، بحيث سجل التقرير 110 حالات في هذا الإطاربهذا وتعاني المرأة ضحية العنف بمختلف أشكاله من الآثار المترتبة عنه التي تتراوح بين النفسي والجسدي والاقتصادي والاجتماعي وتسجيل حالات عديدة للشعور بالخوف والاستحقار والتفكير في الانتحار ومحاولة الانتحار، وحالات إصابة بجروح وكسور وإجهاض، ودعارة وبطالة.

**العراق**

تشير الإحصائيات إلى تسجيل 7 آلاف و445 حالة عنف ضد المرأة خلال 9 أشهر من 2017 في إقليم كوردستان، وخلال الفترة كان هناك 38 حالة قتل، 166 حرق، و6987 حالة تعذيب وشكوىودفع تفشي العنف، حكومة إقليم كوردستان إلى البحث عن سبيل للحد من العنف، واتخذت الحكومة في عام 2007 خطوة بهذا الاتجاه، حينما استحدثت مديرية جديدة في وزارة الداخلية باسم مديرية متابعة العنف ضد النساء، وبعد ذلك أدت الجهود المبذولة من الحكومة والبرلمان ومنظمات حقوق المرأة، عن تشريع قانون في البرلمان باسم قانون مكافحة العنف الأسري.

على الرغم من محاولات الحكومة ومنظمات حقوق المرأة، فما زالت أرقام المديرية تشير إلى استمرار العنف ضد المرأة وبحسب أرقام المديرية العامة لمكافحة العنف ضد النساء، فإن حالات العنف بكافة أشكالها ارتفعت بنسبة 28.9% خلال 9 أشهر لعام 2017 بالمقارنة مع معدل العنف لنفس المدة في 2016.

إحصائية حالات العنف ضد المرأة خلال 9 أشهر لعام 2016 كانت على الشكل التالي:

-القتل: 30 حالة

-الانتحار: 60 حالة

-الحرق: 169 حالة

-حرق نفسها: 72 حالة

-تعذيب وشكاوى: 4814 حالة

-التحرش الجنسي: 77 حالة

إحصائية حالات العنف ضد المرأة خلال 9 أشهر لعام 2017 كانت على الشكل التالي:

-القتل: 38 حالة

-الانتحار: 58 حالة

-الحرق: 166 حالة

-حرق نفسها: 95 حالة

-تعذيب وشكاوى: 6987 حالة

-التحرش الجنسي: 101 حالة

**المصادر**


1. – موقع موضوع
2. - ارفع صوتك
3. - موقع رصيف 22
4. - العربية نت
5. - اليوم السابع
6. - صحيفة النهار
7. - Babnet Tunisie
    a. الصدى.نت
    b. أصوات مغاربية
    c. صحيفة الوطن
    d. صحيفة الأيام البحرينية
    e. رووداونێت

# الفصل الثالث
# ظاهرة التسرب الدراسي

- تعريفها
- دلائل تفشي الظاهرة
- أسبابها
- تأثيرها
- مقترحات لتجنب تأثيرها
- مقترحات للتغلب عليها

**تعريف ظاهرة التسرب المدرسي بواسطة: ريم عايش –**

ظـــاهرة التســـرب المدرســـي ظـــاهرة الغيـــاب بالمـــدارس أســـباب ظاهرة أطفال الشوارع الحد من ظاهرة غياب الطلاب

١ ظاهرة التسرب المدرسي ٢ أسباب التسرب المدرسي

٢,١ وجود مشاكل لدى الطالب

٢,٢ وجود مشاكل لدى الأسرة

٢,٣ وجود مشاكل في البيئة المدرسية

٢,٤ وجود مشاكل في البيئة التربوية

٣ الإجـــراءات العلاجيـــة للمتســـربين ظـــاهرة التســـرب المدرســـي تُعـــرّف ظـــاهرة التســـرب المدرســـيّ علـــى أنّهـــا انقطـــاع الطالـــب عـــن الدراســـة وعـــدم إتمامـــه لهـــذه المرحلـــة، وهـــي مـــن الظـــواهر الخطيـــرة المنتشـــرة بشـــكل كبيـــر فـــي مختلـــف المجتمعـــات، حيـــث إنّهـــا تـــؤثر فـــي الطفـــل ســـلباً وتعيـــق نمـــو المجتمـــع وتطـــوره، وتقدّمـــه فـــي مختلـــف مجـــالات الحيـــاة، وتحـــدث هـــذه الظـــاهرة للعديـــد الأســـباب التـــي ينبغـــي تســـليط الضـــوء عليهـــا لمعالجتهـــا، وبالتـــالي حـــلّ هـــذه المشـــكلة وهـــذا مـــا سنعرضـــه فـــي مقالنـــا. أســـباب التســـرب المدرســـي وجـــود مشـــاكل لـــدى الطالـــب * تـــدني مســـتوى التحصـــيل الدراســـي، ووجـــود صـــعوبات فـــي الـــتعلم. ضـــعف القابليـــة تجـــاه الـــتعلم مـــن قبـــل الطالـــب. أصـــدقاء الســـوء. وجـــود مشـــاكل لـــدى الأســـرة حـــالات الطـــلاق والانفصـــال، حيـــث تقـــل درجـــة الاهتمـــام والإشـــراف علـــى الأبنـــاء مـــن قبـــل الأهـــل. وفـــاة أحـــد الوالـــدين خاصـــة الأم، ممـــا يـــدفع بعـــض الفتيـــات لتـــرك المدرســـة حتـــى تكـــون بمثابـــة الأم للأخـــوة الصـــغار. عـــدم تشـــجيع الأهـــل للطالـــب علـــى الدراســـة ومســـاعدته علـــى تخطـــي مشـــاكل التعلـــيم. عـــدم اهتمـــام الأســـرة بظـــاهرة التعلـــيم، ويعـــود ذلـــك إلـــى عـــادات وتقاليـــد العديـــد مـــن البلـــدان. لجـــوء الطالـــب إلـــى العمـــل أثنـــاء هـــذه المرحلـــة بســـبب فقـــر الأســـرة أو تـــدني دخلهـــا. وجـــود مشـــاكل فـــي البيئـــة المدرســـية نفـــور الطالـــب مـــن المدرســـة وعـــدم الشـــعور بانتمائـــه لهـــا. تعـــرض الطالـــب للعقـــاب المعنـــوي، والبـــدني مـــن قبـــل المعلمـــين. شـــعر الطالـــب بـــالتمييز بـــين الطـــلاب مـــن قبـــل المعلمـــين. عـــدم تـــوفر مـــدارس مهنيـــة فـــي مختلـــف المنـــاطق، بـــالرغم مـــن أنّهـــا ذات تـــأثير واضـــح فـــي الحـــدّ مـــن تســـرب الطلبـــة. عـــدم تـــوفر أشـــخاص مقـــربين مـــن الطالـــب فـــي المدرســـة، فـــلا يجـــد مـــن

يساعده على تخطّي المشاكل التي يواجهها. الأساليب التقليدية المملة المتّبعة من قبل بعض المعلمين في عملية التدريس. وجود مشاكل في البيئة التربوية طبيعة المناهج التربوية، وتركيزها على الجانب النظري، وإهمال الجانب التطبيقي في بعض الأحيان. ضعف ارتباط المناهج بالبيئة المحيطة بالطالب. أسلوب المعلم وطريقة تدريسه قد لا تجذب الطالب إلى الانتباه للمادة الدراسية. الإجراءات العلاجية للمتسربين الحد من عمالة الأطفال عن طريق توفير الدعم للأسر الفقيرة. توفير بيئة تعليمية صحية وممتعة للطفل. التوسيع في انتشار مراكز التكوين المهني في المناطق جميعها، وفي الدوائر الحكومية والخاصة، وتقديم كافة التسهيلات، والمكافئات التي تشجع الطلبة الملتحقين بها. التنويع في برامج التكوين المهني لمواكبة حاجات سوق العمل. وضع قوانين، وتشريعات تحدد الحد الأدنى للأجور و وضع آليات للرقابة والتنفيذ للحد من استغلال الأيدي العاملة . تشجيع القطاع الخاص الذي يدير مراكز للتكوين المتخصص على تنويع برامج لمواكبة سوق العمل، مع الإشراف عليها في التأهيل ومتابعة خريجيها. نشر مراكز لمحو الأمية للمتسربين وتوفير تعليم مهني يتناسب مع قدراتهم.

**دلائل تفشي الظاهرة**

ظاهرة التسرب من المدارس موجودة في جميع البلدان. ولا يمكن أن يخلو واقع تربوي من هذه الظاهرة، إلا أنها تتفاوت في درجة حدتها وتفاقمها من مجتمع إلى آخر، ومن مرحلة دراسية إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى. كما أنه من المستحيل لأي نظام تربوي أن يتخلص نهائياً منها مهما كانت فعاليته أو تطوره. هذا يعني أن نسبة وحدّة وجودها هو الذي يحدد مدى خطورتها. والمتعمق في هذه الظاهرة في الواقع التربوي الفلسطيني، يلاحظ أنها منتشرة في كافة المراحل التعليمية وبصورة متفاوتة، وفي كافة المدارس بغض النظر عن نوعها وفي كافة المناطق التعليمية وبين كافة أوساط الطلبة من ذكور وإناث وبين أوساط كافة الطبقات الاجتماعية والاقتصادية.

التسرب هو إهدار تربوي هائل وتأثيره سلبياً على جميع نواحي المجتمع وبنائه، فهو يزيد من حجم الأمية والبطالة ويضعف البنية

الاقتصادية الإنتاجية للمجتمع والفرد، ويزيد من الاتكالية والاعتماد على الغير في توفير الاحتياجات. ويزيد من حجم المشكلات الاجتماعية من انحراف الأحداث والجنوح كالسرقة والاعتداء على الآخرين وممتلكاتهم مما يضعف خارطة المجتمع ويفسدها. والتسرب يؤدي إلى تحول اهتمام المجتمع من البناء والإعمار والتطور والازدهار إلى الاهتمام بمراكز الإصلاح والعلاج والإرشاد، والى زيادة عدد السجون والمستشفيات ونفقاتها ونفقات العناية الصحية العلاجية. كما يؤدي تفاقم التسرب إلى استمرار الجهل والتخلف وبالتالي سيطرة العادات والتقاليد البالية التي تحد وتعيق تطور المجتمع مثل: الزواج المبكر والسيطرة الأبوية المطلقة وبالتالي حرمان المجتمع من ممارسة الديمقراطية وحرمان أفراده من حقوقهم ويتحول المجتمع إلى مجتمع مقهور ومسيطر عليه لأنه لا يمكن أن يكون المجتمع سيداً وحراً وفي نفس الوقت جاهلاً: مجتمع تسوده العنصرية والتحيز والانغلاق والتعصب.

يتفاوت حجم التسرب في المدارس الفلسطينية من سنة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى، لكن الاتجاه العام لهذه الظاهرة في تناقص حيث بلغ عدد المتسربين الإجمالي 15148 طالباً وطالبة في العام 2000/1999 انخفض إلى 9395 طالباً وطالبة في العام 2004/2003 بمعدل انخفاض 38%. بشكل عام انخفضت معدلات التسرب من المدارس الفلسطينية من 1.8%من مجموع عدد الطلبة في العام 2000/99 إلى 0.9% في العام 2004/2003. يبدو للوهلة الأولى أن معدلات التسرب في المدارس الفلسطينية منخفضة، لكن يظهر حجم المشكلة إذا نظر إليها من ناحية تراكمية، حيث نجد أن عدد الطلبة المتسربين قد بلغ 158 ألف طالب وطالبة خلال الفترة ما بين 1994-2004. الغالبية العظمى من الطلبة قد تسربوا من المرحلة الأساسية العليا وبالتحديد من الصف العاشر وتبلغ نسبة التسرب من الصف العاشر حوالي 3% من مجموع الطلبة .

قامت وزارة التربية والتعليم العالي وبدعم من منظمة اليونسيف، بتنفيذ دراسة للإطلاع على الأسباب الحقيقية لظاهرة التسرب ولتحديد الإجراءات الوقائية والعلاجية للحد من هذه الظاهرة، من خلال استطلاع رأي المتسربين أنفسهم وأولياء أمورهم. شملت العينة جميع المناطق الفلسطينية وجميع المدارس التابعة للحكومة

والتابعة لوكالة الغوث والتابعة للقطاع الخاص، وشملت أيضاً مدارس الذكور والإناث والمختلطة وجنس المتسربين. بلغ عدد المتسربين الذكور في العينة 902 متسرب والإناث 908 متسربات .

**من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة،** أن ظاهرة التسرب من النظام التعليمي لها أسباب متعددة ومتشعّبة تختلط فيها الأسباب التربوية مع الأسرية مع الاجتماعية والاقتصادية والأمنية.. وغيرها. فظاهرة التسرب هي نتاج لمجموعة من الأسباب تتفاعل وتتراكم مع بعضها تصاعديا لتدفع الطالب وبقبول من أسرته إما برضاها أو كأمر واقع إلى خروج الطالب من النظام التعليمي قبل الانتهاء من المرحلة التعليمية التي ابتدأ فيها.

تتفاوت حدة أسباب التسرب من حيث درجة تأثيرها على الطالب المتسرب، منها ما تكون أسباباً رئيسية لها تأثير قوي ومباشر وتلعب دوراً حاسماً في عملية التسرب، وبعضها الآخر يكون تأثيرها ثانوياً، وأسباب أخرى ليس لها أي تأثير يذكر. ومن جهة أخرى تلعب الأسر وأولياء أمور الطلبة المتسربين - في بعض الأحيان - دوراً رئيسياً ومباشراً في دفع أبنائهم إلى التسرب من مدارسهم. عن طريق إجبارهم على التسرب والخروج إلى سوق العمل، أو على الزواج المبكر، أو بسبب المشاكل الأسرية. وفي أحيان أخرى يكون لهم تأثير غير مباشر عبر عدم الاهتمام واللامبالاة والقلق الزائد على أبنائهم.. وغيرها. تصنف أسباب التسرب في ثلاثة مجالات رئيسية هي: أسباب تعود للطالب المتسرب وأسباب تعود للأسرة وأسباب تعود للمدرسة. لا يوجد فصل بين هذه المجالات وتتفاوت قوتها وفقاً للتأثير السلبي الذي تلعبه في حياة الطالب التربوية. وفيما يلي أهم أسباب التسرب:

**أولا: أسباب تعود للطالب المتسرب نفسه:**

- **.تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم:**

ويأتي تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم في المرتبة الأولى لأسباب تسرب الطلبة من المدارس من وجهة نظر المتسربين فقد ذكر 74% من المتسربين أن سبب تسربهم يعود لهذا السبب. ويعتقد 77.4% من أولياء الأمور أن تدني التحصيل كان سبباً لتسرب أبنائهم، ويلاحظ من نتائج الدراسة أن تدني التحصيل الدراسي لدى

الـذكور كـان لـه التـأثير الأقـوى فـي تسـربهم مـن المدرسـة بالمقارنـة مـع الإناث.

- **عدم الاهتمام بالدراسة وانخفاض قيمة التعليم:**

انخفـاض قيمـة التعلـيم عنـد الطلبـة المتسـربين كـان السـبب الثـاني لتسـربهم، فقـد ذكـر 72.8% مـن المتسـربين أن سـبب تسـربهم هـو عـدم الاهتمـام بالدراسـة. ويعتقـد 76.1% مـن أوليـاء الأمـور أن عـدم اهتمـام أبنـائهم كـان سـبباً لتسـربهم، وعـدم الاهتمـام بالدراسـة لـدى الـذكور كـان أعلـى مـن الإنـاث ولـه التـأثير الأقـوى فـي تسـربهم مـن المدرسـة بالمقارنة مع الإناث.

- **.الزواج المبكر والخطوبة:**

ويـأتي فـي المرتبـة الثالثـة لأسـباب تسـرب الطلبـة مـن المـدارس باعتبـاره سـبباً لتسـرّبهم، وهـو فـي المرتبـة الأولـى بالنسـبة للإنـاث 69.2% مـن المتسـربات كـان الـزواج المبكـر السـبب فـي تسـربهن مـن المـدارس. ويعتقـد 56.6% مـن أوليـاء الأمـور انـه كـان سـببا لتسـرب بناتهم.

**. الخروج إلى سوق العمل:**

الخـروج إلـى سـوق العمـل لإعالـة الأسـرة كـان السـبب الأكثـر تـأثيراً لتسـرب الـذكور بعـد سـبب تـدني تحصـيلهم الدراسـي لـديهم. 77.1% مـن الطلبـة الـذكور أكـدوا أن الخـروج إلـى سـوق العمـل كـان السـبب لتسـربهم. فـي حـين يعتبـره 42.6% مـن أوليـاء الأمـور سـبباً لتسـرب أبنائهم.

**ثانياً: أسباب تعود للأسرة في تسرب أبنائهم:**

- **.سوء الوضع الاقتصادي للأسرة:**

للأسـرة دور كبيـر فـي دفـع أبنائهـا إلـى التسـرب نتيجـة لسـوء أوضـاعها الاقتصـادية، فقـد ذكـر 67.5% مـن المتسـربين أن سـبب تسـربهم سـوء الوضـع الاقتصـادي للأسـرة، ويؤكـد 61.1% مـن أوليـاء الأمـور أنـه كان سبباً لتسرب أبنائهم.

- **العناية بأفراد الأسرة والمساعدة في أعمال المنزل:**

تتـــرك الطالبـــات المتســـربات المدرســـة للعنايـــة بـــأفراد الأســـرة وبخاصـــة إخـــوتهن الصـــغار والمســـاعدة فـــي أعمـــال المنـــزل، حيـــث إن 40.1% مـــن المتســـربات كـــان ســـبب تســـربهن العنايـــة بـــأفراد الأســـرة، ويؤكـــد علـــى ذلك 47.3% من أولياء الأمور.

- **.إجبار الأسرة للطالب على ترك الدراسة:**

تجبـــر الأســـرة أبناءهـــا ســـواء الـــذكور مـــنهم أو الإنـــاث علـــى تـــرك مدارســـهم، وغالبـــاً مـــا تجبـــر الـــذكور للعمـــل فـــي ســـوق العمـــل والإنـــاث لعـــدم اهتمـــام الأســـرة بتعلـــيم الإنـــاث. حيـــث ذكـــر 40.2% مـــن المتســـربين ذكـــوراً وإناثـــاً أنهـــم أُجبـــروا علـــى تـــرك مدارســـهم، و45.2% مـــن الإنـــاث أُجبـــرن علـــى تـــرك المدرســـة و 34.8% مـــن الـــذكور. وأكـــد علـــى ذلـــك أوليـــاء أمـــور، حيـــث إن 39.2% مـــنهم أجبـــروا أبنـــاءهم وبنـــاتهم علـــى ترك المدرسة.

- **.عـــدم وجـــود شـــخص يســـاعد الطالـــب والطالبـــة علـــى الدراســـة داخل الأسرة:**

عـــدم اهتمـــام الأســـرة بمســـاعدة أبنـــائهم فـــي تجـــاوز الصـــعوبات التعليميـــة التـــي تـــواجههم فـــي المدرســـة كـــان ســـبباً مهمـــاً فـــي تســـرب أبنـــائهم. حيـــث إن 46.6% مـــن الطلبـــة تســـربوا بســـبب عـــدم وجـــود أحـــد فـــي الأســـرة يســـاعدهم فـــي الدراســـة وكانـــت النســـبة عنـــد الـــذكور 53.3% والإنـــاث 37.8%. ويؤكد 52.5% من أولياء أمور المتسربين على ذلك.

- **.عدم اهتمام الأسرة بالتعليم:**

انخفـــاض قيمـــة التعلـــيم لـــدى أســـر الطلبـــة المتســـربين وعـــدم الاهتمـــام بالتعليم، كان له القدر الكبير من الأهمية في أسباب تسرب أبنائهم.

ذكـــر 39.3% مـــن المتســـربين أن ســـبب تســـربهم يعـــود لهـــذا الســـبب. النســـبة عنـــد الـــذكور 37.7 والإنـــاث 40.9%. ويؤكـــد 41.1% مـــن أولياء الأمور ذلك.

**ثالثاً: أسباب تعود للمدرسة :**

- **النفور من المدرسة:**

المدرسة ليست صديقة للمتسرب، فشعوره بالنفور منها لأي سبب كان مثل: عدم إحساسه بالانتماء إليها أو بسبب صعوبة مادة معينة لم يفلح في فهمها، وعدم توفر البيئة المريحة لديه لجذبه لاكمال دراسته، كلها أسباب طاردة للطالب من المدرسة. يلاحظ أن 63.6% من المتسربين كان سبب تسربهم يعود لنفورهم من المدرسة. نفور الذكور كان له الأثر الأقوى على تسربهم بالمقارنة مع الإناث. ويؤكد 68.1% من أولياء الأمور أن نفور أبنائهم من المدرسة سبب مهم في تسربهم.

- **استخدام العقاب المعنوي والبدني من قبل المعلمين بحق الطلبة:**

استخدام العقاب المعنوي والبدني من قبل المعلمين للطلبة يعتبر من الأسباب المهمة في تسرب الطلبة من المدارس. حيث إن 62.3% من الطلبة المتسربين يعتقدون أن سبب تسربهم يعود إلى استخدام العقاب بشتى أشكاله بحقهم. وان العقاب كان له التأثير الأقوى على الذكور بالمقارنة مع الإناث. ويعتقد أيضا 63.6% من أولياء الأمور أن هذا السبب كان له دور في تسرب أبنائهم من المدرسة.

- **التمييز بين الطلبة:**

التمييز بين الطلبة بشتى أشكاله الذي يمارسه الجهاز التعليمي في المدرسة بحق الطلبة، سواء التمييز على أساس المستوى التحصيلي أو على الأساس العشائري أو الاقتصادي أو التمييز على أساس الجنس أو في الأنشطة المدرسية. كلها أسباب أثرت على تسرب الطلبة من مدارسهم. 46% من الطلبة المتسربين اعتبروا ذلك سبباً لتسربهم. و 45.6% من أولياء الأمور يؤكدون ذلك.

- **عدم وجود مدرسة مهنية قريبة من السكن:**

يمكن أن يكون التعليم المهني وسيلة للحد من تسرب الطلبة الذين لديهم صعوبات التعلم في الفرع الأكاديمي، لذا فإن وجود مدارس مهنيّة قريبة من أماكن سكن الطلبة يحد من هذه الظاهرة. يلاحظ أن 48.1% من المتسربين ما كان لهم أن يتسربوا لو وجدت مدارس مهنية قريبة من سكنهم. ويعزز هذا القول 47.2% من أولياء

الأمـــور. كمـــا أن عـــدم وجـــود مـــدارس مهنيـــة قريبـــة، كـــان لـــه التـــأثير الأقوى على تسرب الذكور بالمقارنة مع الإناث .

- **عـــدم وجـــود شـــخص فـــي المدرســـة يســـاعد الطالـــب علـــى مواجهـــة المشاكل:**

إن ضـــعف المرشـــدين التربـــويين فـــي المدرســـة الـــذين مهمـــتهم الأساســـية مســـاعدة الطلبـــة فـــي حـــل مشـــاكلهم ســـواء التربويـــة أو الاجتماعيـــة، يعـــزّز مـــن فـــرص تســـرب الطلبـــة نتيجـــة تـــراكم مشـــاكلهم داخـــل المدرســـة، دون أن يجـــدوا أي مســـاعدة لحلهـــا، وعبّـــر عـــن ذلـــك 43.7% مـــن المتســـربين وأيدهم 51.5% من أولياء أمورهم.

**رابعاً: قناعات الأسرة بالمدرسة لها علاقة بتسرب أبنائها:**

1. التمييـــز بـــين الطلبـــة حســـب وضـــع أســـرهم المـــادي: يعتقـــد حـــوالي ثلـــث أوليـــاء أمـــور الطلبـــة المتســـربين 32.5% أن المدرســـة تميـــز بـــين الطلبـــة وتميـــز فـــي تعاملهـــا مـــع أوليـــاء الأمـــور حســـب وضـــع الأسرة المادي.
2. طلبـــات المدرســـة مـــن الأســـرة مرهقـــة ماديـــا: كمـــا يعتقـــد 45.8% مـــن أوليـــاء أمـــور المتســـربين أن طلبـــات المدرســـة مـــن الأســـرة مرهقـــة مادياً لها، وأنهم غير قادرين على الإيفاء بها .
3. الأســـرة تقـــوم بزيـــارات دوريـــة إلـــى المدرســـة: أكثـــر مـــن نصـــف أوليـــاء الأمـــور 52.5% لا يقومـــون بزيـــارات دوريـــة للمدرســـة. للإطلاع على أوضاع أبنائهم الدراسية وغير الدراسية.

**أولاً: الإجراءات الوقائية للحد من ظاهرة التسرب:**

ذكـــر المتســـربون وأوليـــاء أمـــورهم عـــدداً مـــن الإجـــراءات الوقائيـــة المدرســـية والأســـرية التـــي تســـاعد فـــي الحـــد مـــن ظـــاهرة التســـرب مـــن المـــدارس، وعـــدداً آخـــر مـــن الإجـــراءات العلاجيـــة التـــي تحـــل مشـــكلة المتسربين.

أولا: الإجراءات الوقائية المدرسية للحد من ظاهرة التسرب:

1. تفعيـــل دور المرشـــد التربـــوي فـــي مســـاعدة الطلبـــة فـــي حـــل مشـــكلاتهم التربويـــة وغيـــر التربويـــة، بالتعـــاون مـــع الجهـــاز التعليمـــي

في المدرسة والمجتمع المحلي وعلى الأخص أولياء أمور الطلبة.

2. العدالة في التعامل وعدم التمييز بين الطلبة داخل المدرسة.
3. منع العقاب بكل أنواعه في المدرسة (البدني والنفسي): بالرغم من أن وزارة التربية تمنع رسمياً العقاب بشتى أشكاله في المدارس كوسيلة ردع، إلا أن العقاب يمارس في المدارس من قبل الجهاز التعليمي. مما يتطلب وضع آليات مراقبة ومتابعة لضمان الالتزام التام بعدم استخدام أسلوب العقاب لحل مشاكل الطلبة. حيث يعتقد 53.2% من المتسربين و 52.3% من أولياء أمورهم أن منع العقاب في المدارس يعتبر إجراءً وقائياً مؤثراً للحد من ظاهرة التسرب.
4. توفير تعليم مهني قريب من السكن.
5. توفير تعليم تمكيني علاجي للطالب ذي صعوبات التعلم.
6. تفعيل قانون إلزامية التعليم في المرحلة الأساسية ووضع آليات للمتابعة والتنفيذ على مستوى المدرسة.
7. السماح للطلبة المتسربين بالالتحاق بالدراسة بغض النظر عن سنهم وفق شروط محددة وميسرة.

**ثانياً: الإجراءات الوقائية الأسرية:**

تلعب الوزارة ومؤسسات المجتمع المدني دوراً أساسياً على مستوى الأسرة للحد من ظاهرة التسرب من خلال تنظيم برامج توعية للأسرة بأهمية التعليم لأبنائهم من خلال ما يلي:

1. مساعدة الأسر الفقيرة مادياً لتغطية النفقات الدراسية وتوفير مستلزمات التعليم لأبنائها.
2. نشر الوعي وتثقيف الأسرة بقيمة التعليم وأهميته ومخاطر التسرب على أبنائهم.
3. إقناع الأسر بضرورة تهيئة الجو الأسري لأبنائهم من خلال توفير الوقت والمكان المناسبين للدراسة في المنزل.
4. مساعدة الأسرة لأبنائها في حل مشاكلهم الدراسية وصعوبات التعلم في المواد الدراسية.
5. عدم تكليف أبنائهم الطلبة بمهمات أسرية فوق طاقتهم، من خلال تفرّغهم وتوفير الوقت الكافي لهم للدراسة.

6. تفعيل الاتصال والتواصل بين الأسرة والمدرسة لمتابعة تطور أبنائهم والوقوف على المشاكل التي يواجهونها داخل المدرسة وخارجها والمساعدة في حلها.
7. مشاركة الأسرة بالأنشطة اللاصفية التي تنظمها المدرسة.
8. توعية الأسرة بمخاطر الزواج المبكر لبناتهم وتفعيل القوانين التي تمنع الزواج أقل من السن المحدد، كذلك مخاطر التمييز بين أبنائهم على أساس الجنس في مجال التعليم.

**ثالثا:الإجراءات العلاجية للمتسربين:**

مشكلة التسرب المدرسي هي مشكلة وطنية تتطلب أن تتضافر كافة الجهود لإيجاد حلول ناجعة للطلبة المتسربين. بالإضافة إلى الدور الذي تقوم به وزارة التربية في هذا المجال. المطلوب أيضاً من المؤسسات الرسمية وبالتحديد وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ومن مؤسسات المجتمع المدني أن تضع خطة عمل وطنية لإعادة تأهيل المتسربين الذين معظمهم ارتدّوا إلى الأمية من خلال ما يلي:

1. توسيع انتشار مراكز التعليم المهني في جميع محافظات الوطن وتقديم تسهيلات ومكافآت تشجيعية للطلبة الملتحقين بها.
2. تنويع برامج التعليم المهني لتواكب حاجات سوق العمل.
3. متابعة الخريجين من خلال توفير شكل من أشكال التواصل بينهم وبين المنتجين في سوق العمل لتسهيل توظيفهم وإعادة تأهيلهم مع الوظائف الجديدة التي يلتحقون بها.
4. وضع تشريعات وقوانين تحدد الحد الأدنى للأجور ووضع آلية للرقابة والتنفيذ لمنع استغلال الأيدي العاملة.
5. تشجيع القطاع الخاص الذي يدير المراكز الثقافية على تنويع برامجه لتواكب سوق العمل مع الإشراف على هذه المراكز من حيث برامجه التأهيلية التي تقدمها ومستواها وطريقة أدائها ومتابعة خريجيها...الخ.
6. توسيع انتشار مراكز محو الأمية للمتسربين الذين ارتدوا إلى الأمية وتوفير تعليم مهني يتناسب مع قدراتهم

## *ظاهرة التسرب من التعليم*

## *الأسباب و مقترحات والعلاج*

**1**

**مما سبق يتضح أن ظاهرة تسرب التلاميذ من التعليم مشكلة كبيرة، وتعد من أخطر الآفات التي تواجه العملية التعليمية ومستقبل الأجيال في المجتمعات المختلفة لكونها إهدار تربوي لا يقتصر أثره على الطالب فحسب بل يتعدى ذلك إلى جميع نواحي المجتمع فهي تزيد معدلات الأمية والجهل والبطالة وتضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية للمجتمع والفرد وتزيد الاتكالية والاعتماد على الغير , كما تفرز للمجتمع ظواهر خطيرة كعمالة الأطفال واستغلالهم وظاهرة الزواج المبكر..الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حجم المشكلات الاجتماعية كانحراف الأحداث وانتشار السرقات والاعتداء على ممتلكات الآخرين مما يؤدي إلى ضعف المجتمع وانتشار الفساد فيه.**

وتسبب مشكلة التسرب ضياعاً وخسارة للتلاميذ أنفسهم لأن هذه المشكلة تترك آثارها السلبية في نفسية التلميذ وتعطل مشاركته المنتجة في المجتمع.

ونلخص ماتوصلنا إليه في :

**أسباب التسرب**

للتسرب أسباب عديدة متشعبة ومتداخلة تتفاعل مع بعضها لتشكل ضاغطا على الطالب تدفعه إلى التسرب والسير في طريق الجهل والأمية ويمكن إيجاز أهم الأسباب بما يلي:

*** الأسباب التربوية:**

وتتلخص هذه الأسباب في تدني القدرة على الدراسة والرسوب المتكرر وعدم الرغبة في التعليم الأكاديمي عند الطلبة.

*** أسباب اجتماعية وشخصية**

وتعود للطالب كعدم الرغبة في التعليم المختلط أو الإعاقات النفسية والجسمية للطالب أو الخطوبة والزواج المبكران أو عدم الرغبة في الدراسة في مكان بعيد عن السكن.

* أسباب اقتصادية:

وترجع لضعف الحالة المادية لأهل الطلاب الأمر الذي يدفع الطلبة إلى ترك المدرسة بحثا عن أعمال بأجور منخفضة رغبة منهم في إعالة آبائهم وأمهاتهم ومساعدتهم.

*** أسباب سياسية:**

وهذا سبب قوي في فلسطين المحتلة، فهي ناتجة عن ممارسات الاحتلال اليومية بحق الطلبة الفلسطينيين كالاعتقال ومنع التجول والحواجز وإغلاق المناطق وإغلاق المدارس.

*** المدرسة:**

وهي مؤسسة اجتماعية تتعامل وتتفاعل مع الواقع الاجتماعي العام ولذلك لها تأثير مهم في بناء شخصية الطفل ولكن سوء معاملة بعض المعلمين للتلاميذ وإتباع أسلوب العقاب البدني لهما تأثير سلبي فيهم مما يثير الخوف لديهم ويبعدهم عن المدرسة ويؤدي إلى تسربهم وان غياب التعامل التربوي في حل المشكلات

من قبل بعض المعلمين الذين يلجأون إلى استخدام الأساليب القسرية التي تترك آثارها النفسية العميقة في نفوس تلاميذهم.

*** مشكلة تخص التلميذ نفسه:**

أ. الغياب: وهي من ضمن المشاكل التربوية التي تعود بنتائج سيئة على التلميذ وقد تؤدي إلى جنوحه ومرافقته لأصدقاء السوء وبالتالي رسوبه وتركه المدرسة وتسربه منها

ب. انخفاض المستوى العلمي: إن جهل المعلمين للفروق الفردية بين التلاميذ وتشخيص التلاميذ ضمن فئات وكيفية التعامل معهم ضمن الخصائص العقلية لكل تلميذ وبالتالي فان بعض التلاميذ لا يستطيعون الوصول إلى أقرانهم في المستوى الدراسي بسبب ضعف القدرات العقلية إذ قد يكون التلميذ بطيء التعلم أو قد يعاني من مشاكل صحية أخرى مثل ضعف البصر أو السمع أو صعوبة في النطق وبذلك لا يستطيع مواكبة المادة الدراسية وبالتالي يؤدي به هذا إلى التسرب من المدرسة.

ج. كثرة تنقل التلميذ من مدرسة إلى أخرى: إن كثرة تنقل التلميذ من مدرسة إلى أخرى يؤدي إلى تسربه من المدرسة بسبب عدم مواكبته للمواد الدراسية من مدرسة إلى أخرى واختلاف طرق التعليم من معلم إلى آخر فانه يجد نفسه متأخراً دراسياً لعدم فهم بعض المواد مما يضطر إلى التغيب والتسرب من المدرس**ة.**

*** العوامل النفسية:**

**أ.**ضعف التركيز وضعف الذاكرة.

ب.صعوبة الحفظ.

ت.سهولة التشتت أو الشرود.

ث.فرط النشاط.

ج.صعوبة إتمام نشاط معين.

ح.النسيان.

وان هذه العوامل النفسية تعتبر من المشكلات التي يجد معها التلميذ صعوبة في اكتساب المعلومات وعدم اكتشافها ومعالجتها يؤدي به إلى الهروب من المدرسة.

*** الأسباب الاجتماعية والاقتصادية:**

إن الأسباب الاجتماعية تبرز من خلال بعض العادات والتقاليد التي تنمي الاتجاهات الخاطئة نحو التعلم وبخاصة العلاقات الأسرية وعدم الانسجام بين أفراد العائلة وكثرة الشجار بين الأم والأب والقسوة التي يستخدمها بعض الآباء على أطفالهم كلها تؤدي إلى كره التلميذ للمدرسة وبالتالي تركها.. أما الأسباب الاقتصادية فمنها انخفاض المستوى المعيشي لبعض العوائل وحاجاتها لعمل أبنائها في بعض الأعمال والأماكن لتوفير المال ولتغطية نفقاتها بسبب ارتفاع المستوى المعيشي في البلاد مما يضطر أولئك الأبناء إلى ترك المدرسة من أجل العمل لتوفير لقمة العيش.

**النتائج السلبية للتسرب:**

(جنوح الأحداث) تشير كلمة الحدث في اللغة العربية إلى انه صغير السن ومن الناحية القانونية يعرف الحدث بأنه صغير السن التي حددها القانون للتميز ولم يتجاوز السن التي حددها بلوغ الرشد، أما تعريف الحدث في المفهوم الاجتماعي فهو الصغير منذ

الـــولادة وحتـــى يـــتم نضـــجه الاجتمـــاعي ومـــن الناحيـــة النفســـية (وهـــو الصغير الذي لم تتكامل لديه عناصر النمو النفسي الصحيح).

أمـــا الجـــانح فيعـــرف لغويـــاً بأنـــه الآثـــم، مـــن الناحيـــة القانونيـــة يعتبـــر الحدث جانحا إذا قام بعمل يعتبره القانون جريمة.

فجنـــوح الأحـــداث هـــو اصـــطلاح نفســـي اجتمـــاعي يـــدل علـــى ســـلوك منحـــرف وبنظـــر القـــانون مخالفـــة أو جنحـــة أو جنايـــة لكـــل درجاتهـــا وعقوباتهـــا كمـــا لا يشـــترط بـــالجنوح مخالفـــة القـــانون بـــل مخالفـــة للعرف والتقاليد والآداب.

**الأسباب التعليمية أولاً**

وتحـــدثنا مـــع الـــدكتور فرغـــل عبـــد الحميـــد فرغـــل أســـتاذ أصـــول التربيـــة بجامعـــة الأزهـــر الـــذي يشـــرح لنـــا أســـباب التســـرب مـــن التعلـــيم بقولـــه: الأســـباب تعليميـــة فـــي المقـــام الأول، وهنـــاك أســـباب اجتماعيـــة واقتصـــادية. والأســـباب التعليميـــة مرتبطـــة بجـــودة العمليـــة التعليميـــة حيـــث لـــم تعـــد مدارســـنا مكانـــاً لجـــذب التلاميـــذ إليهـــا، بـــل أصـــبحت مصـــدر نفـــور التلاميـــذ مـــن العمليـــة التعليميـــة، عـــلاوة علـــى تقليديـــة العمليـــة التعليميـــة وعـــدم إعـــداد المعلـــم الجيـــد الـــذي يســـتطيع جـــذب التلميـــذ للتعلـــيم، ويُضـــاف إلـــى هـــذا المـــنهج الممـــل البعيـــد عـــن الواقـــع الـــذي لا يـــرتبط بواقـــع التلاميـــذ ولا يعـــود عليـــه بـــالنفع، أضـــف إلـــى هـــذا تكـــدس التلاميـــذ فـــي الفصـــول، وقلـــة الأنشـــطة التـــي تجـــذب التلاميـــذ، وزيـــادة العـــبء علـــى التلميـــذ بســـبب كثـــرة الامتحانـــات والإدارة الســـيئة مـــن قبـــل المدرســـة ســـواء مـــديرين أو معلمـــين. أمـــا الأســـباب الاجتماعيـــة فنجـــدها تظهـــر فـــي الريـــف، وتســـبب تســـرب الفتيـــات مـــن المـــدارس وهـــو الاعتقـــاد الســـائد بـــأن البنـــت مكانهـــا البيـــت فـــي النهايـــة فـــلا فائـــدة مـــن تعليمهـــا، وهنـــا الســـبب عادات وتقاليد وأعراف خاطئة.

## مقترحات العلاج

وعن كيفية حل مشكلة تسرب التلاميذ من المدارس يرى الدكتور فرغل أنه لابد من إعادة صياغة المدارس كمنظومة بحيث يصبح للتعليم معنى لدى التلميذ كما ذكر، وتصبح المدارس وسيلة يسعى إليها رغبة لا رهبة، ووسيلة يجد فيها ما يعود عليه بالنفع. ويضيف: أما في المرحلة الثانوية، فالتعليم فقد قيمته الاجتماعية، بمعنى أن التلميذ في مرحلة المراهقة يرى أن من أنهى تعليمه وتخرج من الشباب بأعداد كبيرة يعاني من البطالة، فلا يجد مردود لتعليمه ولا نتيجة، فلابد من معالجة البطالة أيضاً، فالموضوع جزء من منظومة مجتمعية كاملة، ولا يمكن أن نأخذ حلول جزئية ونقول أننا نحل المشكلة، كما يجب العمل على رفع مستوى الأسر، فهناك مشاكل تعليمية مرتبطة بثقافة الفقر في الأسر المصرية، فكثير من المشكلات التعليمية مردها انخفاض المستوى الاقتصادي.

# الفصل الرابع

# التدخين

# وتعاطي المخدرات

ان الإدمان هو آفة العصر الحقيقية ، إدمان أي شيء لايجلب إلا ضررا ، ولذلك سنتعامل مع ظاهرتي تعاطي المخدرات والتدخين على أنهما ظاهرة إدمان لمتدني .

فالتدخين كما نلاحظ ينتشر في مجتمعاتنا بكثرة حتى الأماكن العامَّة كالحافلات والمدارس والأسواق كلها لا تخلو من شروره. وتعد المخدرات من أخطر الظواهرالتي تُبتلى بها المجتمعات، حيث يقع العديد من الشباب ضحايا الإدمان عليها.

**ماذا نتناول عندما ندخن**

يُعرّف التدخين بأنّه حرق مادّة تتكوّن بأغلبها من مادّة التبغ، ومن أشهر المواد الداخلة في صناعة السجائر، هي: النيكوتين، وسيانيد الهيدروجين، وغاز أول أكسيد الكربون، والبولونيرم، والبنزين، والقطران، وغاز ثاني أكسيد الكربون، وأكسيدات النيتروجين، وغاز النشادر يعتبر كل من التدخين و وتعاطي المخدرات من الظواهر السلبية التي اجتاحت جميع مجتمعات العالم على اختلاف أجناسها ودياناتها، وعلى الرغم من الفتاوى التي قدمتها جميع الديانات في تحريم المخدرات والحث على الابتعاد عن التدخين لما لهما من أضرار سلبية على حياة الفرد والمجتمع، إلا أن العالم لا يزال يشهد ارتفاعاً متزايداً في أعداد المدخنين ومتعاطي المخدرات، خاصةً لدى الفئات المراهقة والشابة. أضرار التدخين والمخدرات الأضرار العضوية يرافق التدخين والمخدرات انخفاضاً حاداً في الشهية، مما يتسبب بالنحافة الزائدة وهزل الجسم وضعف قوته وطاقته، بالإضافة إلى شحوب الوجه واحمرار العينين بشكل دائم، والشعور بالدوخة وفقدان التوازن في بعض الحالات. الإصابة بالتهابات الرئوية، نتيجةً لتراكم المركبات الكربونية الموجودة في الدخان والمخدرات في الشعب الهوائية واستيطانها فيها، كما قد تتسبب بتهيج في أغشية المخاط الموجودة في الأنف. الإضرار بالجهاز الهضمي، حيث تظهر بعض الأعراض المنبئة بحدوث ذلك مثل؛ الانتفاخ، وتكون الغازات، وعسر الهضم، بالإضافة إلى حالات متفاوتة من الإمساك والإسهال. التهاب الكبد، تقوم المخدرات خاصةً بإتلاف أنسجة الكبد وتدميرها، حيث يفقد قدرته على القيام بوظيفته في طرد السموم من الجسم، تاركاً هذه السموم

تتراكم فيه. إتلاف الملايين من خلايا المخ وأعصابه، والذي يترتب عليه حالات من النسيان المستمر وضعف الذاكرة. الإصابة بأمراض القلب المختلفة، بالإضافة إلى تصلب الشرايين وضغط الدم وفقر الدم. ضعف جنسي، يحدث انخفاض واضح في الهرمونات الجنسية والنشاط الجنسي. الإضرار بالجنين في حالات تعاطي الحامل للمخدرات أو التدخين، إذ يتسبب ذلك بتعرض الجنين لعيوب خلقية، أو يهدد حياته متسبباً بالإجهاض. زيادة احتمال الإصابة بالسرطان، خاصةً سرطان الرئة. تلف الخلايا وظهور علامات الشيخوخة في عمر مبكر. الأضرار النفسية ضعف الإدراك الحسي، وبالأخص في الإبصار والسمع، بالإضافة إلى ضعف في تحديد المسافات والأحجام. ضعف التفكير والذكاء، مع بطء واضح في الفهم وتحليل الأمور. القلق والتوتر المستمران، وحالات من انعدام الاستقرار والهذيان، وإهمال الذات والشكل الخارجي. العصبية المفاجئة والمبالغ فيها، خاصةً عند الامتناع عن التدخين أو المخدرات لبعض الوقت. الأضرار الاجتماعية قلة دخل الأسرة، لإنفاق مبالغ كبيرة على التدخين أو المخدرات. التفكك الأسري، وظهور العديد من الخلافات بين أفراد الأسرة الواحدة، في حال معارضة أرباب الأسرة لتدخين أولادهم، أو تعاطيه للمخدرات نتيجة تحريم ذلك وإضراره بصحته. ضياع الشعور بالأمان ضمن الأسرة التي يتعاطى أحد أفرادها المخدرات، **بحيث يكون غير مسؤول عن تصرفاته أثناء وقوعه تحت تأثير المخدر، أو في حال تأخر موعد جرعته المعتادة، وقدرته على التسبب بالأذى لأفراد أسرته دون أن يعي ذلك.**

**أسباب قدمها المدخنون**

قال أحدهم : للتدخين أسباب متعدّدة هي: التقليد، أي تقليد الأب، أو الأم، أو الأخ الأكبر، كذلك شراء علب الدخان لهم، فيكون عامل مهم لبدء الفرد بالتدخين منذ صغره. البطالة. عدم مراقبة سلوك الأطفال. رفقاء السوء. المشاكل الأسرية، كطلاق الوالدين، أو ضرب الأم والأطفال. عدم التوعية بأضرار التدخين. أضرار التدخين يسبب التدخين مجموعة من الأمراض والأضرار لجسم الإنسان مثل: أمراض الفم، مثال: سرطان الفم، وأمراض اللثة، وفقدان الأسنان. الأزمات الصحيّة، مثال: السكتة القلبية، والسكتة

الدماغيّة، والجلطات، وتصلب الشرايين. أمراض الجهاز التنفسي، مثال: سرطان الرئة، السعال المستمر، ضيف التنفس، والربو، والتهاب القصبات الهوائية. زيادة التوتّر النفسي، والعصبي. حدوث الإجهاض عند النساء، وتسمم الحمل، والعقم لبعض الأشخاص. يؤذي الجنين في الرحم إن كانت الأم الحامل مدخّنة وينقص وزنه. يؤذي البشرة ويؤدّي إلى تجعدها. انبعاث الروائح الكريهة من الفم والملابس. مرض هشاشة العظام. الشعور بالتعب والإرهاق. أشكال التدخين السجائر التقليدية، أو السيجار البني، السجائر الالكترونية. الغليون، ويسمى أيضاً التمباك. الأرجيلة، وتسمى أيضاً الشيشة. المضغ، وذلك من خلال العلطة التي تحتوي على النيكوتين. التدخين السلبي. المخدرات تعرف المخدرات بأنه مواد كيميائية تسبب للفرد الإدمان، والنوم، والنعاس، وغياب الوعي، وهي مواد مسكنة للآلام، وتقوم على تسميم الجهاز العصبي. أنواع المخدرات أنواع المخدرات من حيث طبيعتها، هي: المخدرات الطبيعية مثال نباتات: الحشيش، والكوكا، والأفيون، والقات. المخدرات التصنيعية، مثال: الهيروين. المخدرات التخليقية، مثال: المهلوسات الأمفيتامينات، ومهلوسات البنزوديازبينات. أضرار المخدرات لإدمان المخدرات الكثير من الأضرار والأمراض، تتلخص في: الآثار النفسية، مثال: القلق، والتوتر، والعصبية، والهلوسة، والخوف. الاكتئاب، وانفصام الشخصة. سرعة الانفعال، أو تلبد الإحساس. انعدام الضوابط الأخلاقية، مثال: انحلال الأخلاق، وارتكاب الجرائم، والانتحار، والانطواء، والسرقة، والكذب، والفساد. ضعف نشاط الفرد، وعدم القدرة على العمل. ضعف الروابط الأسرية وتفككها، وعدم تحمل المسؤولية، والعزلة عن المجتمع كافة. ضعف التحصيل العلمي إن كان الطالب يتعلم. اضطرابات في الجهاز الهضمي. تلف الكبد وتشمعه. التعب الشديد، والصداع المتكرر، وعدم مقاومة الأمراض. الوفاة. علاج المخدرات يتم علاج المخدرات عن طريق برامج تنظيمية علاجية للمدمنين سواء كانت في المستشفى أو العيادة أو البيت.

**نص وثيقة التزام صُنّاع الدراما بشأن تناول ظاهرة التدخين وتعاطي المخدرات**

وقّع عمرو عثمان، مدير صندوق مكافحة وعلاج الإدمان، ممثلًا عن الحكومة، والفنان سامح الصريطى، رئيس نقابة المهن التمثيلية، على وثيقة التزام صناع الدراما بشأن تناول ظاهرة التدخين، وتعاطي المواد المخدرة برعاية الرئيس عبدالفتاح السيسي.

جاء ذلك خلال مؤتمر إطلاق الخطة الوطنية لخفض الطلب على المخدرات، السبت، بحضور المهندس إبراهيم محلب، رئيس مجلس الوزراء وعدد كبير من الوزراء والمسؤولين المعنيين.

ونصت الوثيقة على التزام لكتاب الدراما والمخرجين وذلك من خلال العمل على تحقيق التوزان الإيجابي في تناول المشكلة، وتجنب المعالجة الدرامية التي تتضمن مشاهد التدخين والمخدرات، مع السعي نحو إنتاج أعمال درامية تهدف إلى مناهضة انتشار التدخين والمخدرات.

وفيما يخص أبطال الأعمال الدرامية، فنصت الوثيقة على تجنب أنماط السلوك الداعمة لعملية التدخين وتعاطي المخدرات، مع المشاركة في تصوير تنويهات تحذيرية تبث قبل وأثناء العمل لما قد يحتويه العمل من مشاهد تدخين ومخدرات.

وعن بنود الوثيقة للمنتجين والقنوات الفضائية وشركات التوزيع السينمائي، فطالبت الوثيقة بعرض شريط تحذيري مُصاحب لمشاهد التدخين وتعاطي المواد المخدرة في حالة عرض هذه المشاهد داخل العمل الدرامي، مع بث تنويهات توعوية مناهضة للمشكلة، بالإضافة إلى التأكيد على حظر احتواء العمل الدرامي على العروض الترويجية لمنتجات التبغ بإظهار الاسم أو النوع أو أي علامة تجارية، فضلا عن حظر كل أشكال الإعلانات التي تتضمن صورة المدخن أو المتعاطي، مع التطبيق الفعلي لمنع التدخين تماما في دور العرض.

وتنطلق وثيقة التزام صناع الدراما بشأن تناول ظاهرة التدخين وتعاطي المواد المخدرة من أطر تشريعية ومجتمعية، أهمها التأكيد على حرية الإبداع الفنى والأدبى في الدستور المصرى ودور النقابات المهنية في تنفيذ مواثيق الشرف الأخلاقية والمهنية إلى جانب حماية حقوق الطفل الاتصالية في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وانعكاس الحماية الدولية لحقوق الطفل على القانون المصري.

وفيما يخص الأجهزة الرقابية على الأعمال الدرامية، تقضي الوثيقة بضرورة إيجاد الآلية المناسبة لحظر أي مشاهد لتعاطي الأطفال دون الـ 18 عاما لمواد التبغ أو المواد المخدرة، وتطالب بالعمل على وضع قيود على مشاهد تدخين الفتيات والسيدات بالأعمال الدرامية، للحد من انتشار تلك الظاهرة السلبية، لاسيما أن نسبة مشاهد تدخين السيدات تفوق نسبتها في الواقع.

وتتبنى الوثيقة نظامًا لتصنيف الأعمال الدرامية من حيث تناولها لمشكلة التدخين وتعاطي المواد المخدرة بطريق متدرجة، وتقضي بتشكيل لجنة متخصصة من صناع الدراما والخبراء والمتخصصين في علم النفس والاجتماع تحت إشراف صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي تكون مهمتها تقديم وتقييم المحتوى العلمى الخاص بعملية التدخين والتعاطى داخل العمل الدرامي.

وفيما يخص «المؤسسات الثقافية والجهات المعنية بالقضية» طالبت الوثيقة بتخصيص جوائز في المهرجانات الوطنية والإقليمية

للأعمال الخالية من مشاهد التدخين والتعاطي، أو المناهضة للمشكلة، وذلك بمشاركة المؤسسات الإقليمية والوطنية المعنية بالقضية.

وبقيام الجهات المعنية بتنظيم ورش عمل مشتركة بين صناع الدراما والمتخصصين في المجال النفسي والاجتماعي والقانوني بهدف تنمية الوعي بخطورة المشكلة وآليات التناول الدرامي الرشيد للمشكلة بما لا يتعارض مع حرية الإبداع الفني.

# الفصل الخامس

# ظاهرة التسول في المجتمع

- تعريفُ التسوّل
- أنواع التسوُّل
- أشكال التسوُّل
- أسباب التَّسوُّل
- علاج ظاهرة التَّسوُّل

## تعريفُ التسوّل

تُعدّ ظاهرة التسوّل ظَاهرةً عالميّةً لا تختصُّ بوطنٍ بعينه، بل هي مُنتشرةٌ في كلّ بُلدان العالم الفقيرة والغنيّة، ويُعرَّفُ التّسول بأنّه طَلَبُ الإنسانِ المالَ من الأشخاص في الطُّرق العامة، عبر استِخدام عدّة وَسائل لاستثارة شَفَقة الناس وَعطفهم.

## أنواع التسوُّل

يُمكِن تقسيم أنواع التسوّل إلى عدّة أنواع، هي:

**تسوّلٌ مباشر**: يُسمّى أيضاً بالتسوّل الظّاهر وهو التسوّل الصّريح الذي يطلبُ فيه المتسوّل المال عن طريق ارتداء ملابس ممزقّة ومتّسخة أو مدّ يده للمارة أو إظهارِ عاهةٍ مُعيّنة لديه، أو ترديد عباراتٍ مُعيّنة كعبارات الدّعاء التي تستثير عاطفة الناس أو الجمع .

**والتسوّل الغير مباشر**: وهو تسول غير ظّاهر أو أُقنّع، وهو أن يستتر المُتسوّل خلفَ خدمات رمزيّة يقدّمها للناس؛كدَعوتهم لشِراء بعض السِّلع الخفيفة كالمناديل الورقية أو مُمارسة عمل خفيف كمسح زجاج السيّارات أو الأحذية وغيرها

ويتّخذون كثيراً من الطرائق والحيل للحصولِ على المال ويتفنّنون في ذلك، كإظهارُ الحاجة الماسّة للناس عبر البكاء، كأن يَدّعي المتسوِّل أنّه عابرُ سبيل ضاع ماله أو نفد، فيطلب من الناس المساعدة. انتحالُ بعضِ الأمراض والعاهات غير الحقيقية عبر الخداع والتّمويه؛ كاستخدام المستحضرات التجميلية مثلاً لاستثارة عواطف الناس. طلبُ التّبرعات؛ لأجلِ مشروعٍ خيري كبناءِ المساجد أو المدارس ونحوها. ادّعاء الشخص إصابته بالخلل العقليّ عبر التلفّظ بعباراتٍ غير مفهومة أو التلويح بإشاراتٍ مُبهمة؛ لكسب شَفقة النّاس وأموالهم. اصطحاب الأطفال خاصّةً الأطفال الذين يُعانون من خللٍ أو إعاقة مُعيّنة إلى أماكن مُعيّنة يرتادها الناس بكثرة كالمساجد والأسواق؛ لكسب عواطف الرّحمة والعطف لدى الناس. استئجار أطفالٍ واستخدامهم كوسيلة للتسول مع دفع مقابلٍ لأسرة الطفل؛ حيثُ يقومون بعمل عاهات مُصطنعة للأطفال غالباً

ما تكون باستخدام أطراف صناعية مشوّهة. استغلال مشاعر النّاس وعطفهم عبر إظهار وثائق رسميّة وصكوك غير حقيقيّة لحوادث وهميّة يَلزم دفعها كفواتير الماء والكهرباء، أو وصفات الأدوية.

**أسباب التَّسوُّل**

للتسوّل أسباب عدّة، منها:

- ازدياد الفقر وانتشاره ليشمل أعداداً أكبر في المُجتمعات. ازدياد نسب البطالة لدى الشّباب. ضعف التوكّل على الله والثّقة برزقه؛ حيثُ ضمِن الله للكائنات جميعاً رزقها، قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.
- تفضيلُ بعضِ النّاس الراحة والكسل على العمل والنشاط، ممّا يدعوهم للتسوّل باعتبارها حِرفةً مُريحة ومُجدية. تراجُع الدّور الاجتماعي بين النّاس في المُجتمع، وغيابُ الشّعور بالعدالة الاجتماعية. تشجيعُ بعضِ النّاس للمتسوّلين؛ إذ يغلبهم شعور الرأفة والعطف فيُعطون دون تردّد ظنّاً منهم أنّ ذلك تَطبيقٌ لقولِ الله تعالى: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)

**علاج ظاهرة التَّسوُّل**

تَضعُ الدّول الكثير من الخُطط لمُجابهة آفة التسّول ومنع انتشارها؛ كونها قد تَزيد احتمالَ الجريمة في المُجتمع ممّا يتطلّب وجود وسائل علاجٍ مُجديةٍ وقوانين رادعة.

**ومن هذه الوسائل**:

- إجراء الدّراسات الاجتماعية اللازمة للكشف عن الأسباب الحقيقيّة للمشكلة وأسباب انتشارها، وطرحُ توصياتٍ للحد منها.
- توعية المُجتمع بالمُشكلة وآثارها من خلال نشرِ برامج التّوعية حول التّسول وآثاره ومضاره سواءً عبر وسائل الإعلام أو عن طريق عقدِ ورشاتٍ توعويّةٍ لأفراد المجتمع، ليكون المُجتمع مُسانداً حقيقاً في عمليّة مكافحة الظّاهرة.

- دعمُ المراكز المتخصّصة بمُكافحة التسوّل عبر رفدها بعَددٍ مُناسبٍ من الموظّفين المؤهلين، وزيادة عدد هذه المراكز والسّعي لانتشارها في الأماكن التي تكثُر فيها الظّاهرة. وضعُ القوانين الرّادعة، وتطبيقها دون تراخٍ على من يقفُ خلفَ هذه المجموعات ويستغلُّها لتحقيق مكاسب شخصية.
- تفعيل دور الشّرطة وإشراكهم في عملية القبض على المتسوّلين.
- تشجيعُ قيمة التّكافل الاجتماعي ونشرها بين أفراد المجتمع، ليشعر النّاس بالمُحتاجين ويُقدّموا لهم العون كي لا يضطرّوا لطرق باب التسوّل، وذلك عبر تقديم التبرّعات من خلال جماعة المساجد ومجالس الحي.
- رفد الجمعيّات الخيرية ودعمها بالمساعدات النقدية والعينيّة لكِفاية المُحتاجين وإبعادهم عن التسوّل.

**ظاهرة التسول من المنظور الديني**

**"أسبابها وعلاجها"**

وهناك من الأبحاث التي تناولت هذه الظاهرة بمنظور ديني ، والقت الضوء على الأحكام فيها

فإن التَّسوُّل ظاهرة اجتماعية خطيرة، تهدد المجتمع؛ حيث تظهر فيه البطالة، والتَّسوُّل فيه إهدار لكرامة الإنسان أمام الناس، وإن اتخاذ التَّسوُّل مهنة لجمع المال دليل على ضعف الثقة بالله تعالى، الذي ضمن الأرزاق لجميع مخلوقاته، وقد يدفع التَّسوُّل الشخص إلى ارتكاب الجرائم؛ فهو بداية الطريق للسرقات والانحراف؛من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني طلاب العلم الكرام بأسباب ظاهرة التَّسوُّل وعلاجها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

**معنى التَّسوُّل:**

التَّسوُّل :طلب العطيَّة والإحسان من الأغنياء؛ (معجم اللغة العربية المعاصرة ـ أحمد مختار عبدالحميد ـ جـ 2 صـ 1139.(

والمتسول :الإنسان الذي يتخذ من التَّسوُّل حرفةً يتكسب بها ويعيش عليها.

**التحذير من التَّسوُّل وصية رب العالمين:**

قال الله تعالى :( لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ) ]البقرة: 273.[

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قوله :( لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ) ]البقرة: 273]؛ أي: لا يلحُّون في المسألة ويكلفون الناس ما لا يحتاجون إليه، فإن من سأل وله ما يغنيه عن السؤال، فقد ألحف في المسألة؛ (تفسير ابن كثير جـ 1 صـ 705.(

**نبينا صلَّى الله عليه وسلَّم يحذرنا من التَّسوُّل:**

(1)روى الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه، قال: قال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعة (قطعة) لحم))؛ (البخاري حديث: 1474/ مسلم حديث: 1040.(

قال الإمام النووي (رحمه الله): معناه: يأتي يوم القيامة ذليلًا ساقطًا، لا وجه له عند الله، وقيل: هو على ظاهره، فيُحشَر ووجهه عظم لا لحم عليه؛ عقوبةً له، وعلامةً له بذنبه حين طلب وسأل بوجهه، وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالًا منهيًّا عنه وأكثَرَ منه؛ (مسلم بشرح النووي جـ: 4 صـ 142.(

(2)روى البخاري عن أبي هريرة: أن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((لأن يأخذَ أحدكم حَبْلَه، فيأتيَ بحُزمة الحطب على ظهره، فيبيعَها، فيكُفَّ اللهُ بها وجهه: خيرٌ له من أن يسألَ الناس، أعطَوْه أو منعوه))؛ (البخاري حديث 1471.(

معنى الحديث :لأن يذهب الرجل إلى الغابة فيقطع الحطب، ويجمعه ويحمله على ظهره، ثم يأتي السوق فيبيعه: أشرفُ وأكرم له من أن يمدَّ يده لغيره، سواء أعطاه أو منعه، فإن منعه فقد أهانه، وإن أعطاه فقد منَّ عليه.

فوائد الحديث:
(1)الترغيب في السعي والعمل، والأخذ بالأسباب المشروعة لكَسْبِ الرزق بشرف وكرامة وعزَّة نفسٍ.

(2)ليس في الإسلام مهنةٌ حقيرة، إلا ما حرَّمه الشرع؛ كالمخدِّراتِ والقِمار، والتَّسوُّل.

(3)محاربة الإسلام للتسوُّل والبطالة؛ ولذلك أوجب السعي والعمل، ولو كان شاقًّا؛ "كالاحتطاب" مثلًا.

(4)الفقير القادر على الكسب لا تحِلُّ له الزكاةُ؛ لأن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم دعاه في هذا الحديث إلى العمل، ولقوله تعالى :( فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ) ]الملك: 15]؛ (منار القاري - حمزة محمد قاسم - جـ 3 صـ 44

(3) روى الترمذي عن أبي كبشة الأنماري: أنه سمع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: ((ثلاثة أُقسِم عليهن، وأحدثكم حديثًا فاحفظوه))، قال: ((ما نقص مالُ عبدٍ من صدقة، ولا ظُلِم عبدٌ مظلمةً فصبر عليها إلا زاده الله عزًّا، ولا فتَح عبدٌ بابَ مسألة إلا فتح الله عليه بابَ فقر))؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث 189
قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (ولا فتَح عبدٌ)؛ أي: على نفسه، (بابَ مسألة)؛ أي: بابَ سؤال وطلب مِن الناس، لا لحاجة وضرورة، بل لقصد غنًى وزيادة، (إلا فتَح الله عليه بابَ فقر)؛ أي: بابَ احتياج آخر، أو بأن سلَب عنه ما عنده من النعمة، فيقَع في نهاية مِن النقمة؛ (مرقاة المفاتيح - علي الهروي - جـ: 8 - صـ: 3308.(

(4)روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((مَن سأل الناسَ أموالهم تكثُّرًا، فإنما يسألُ جمرًا (أي: من جهنَّم)، فليستقلَّ أو ليستكثِرْ))؛ (مسلم حديث: 1041.(

قال الإمام النووي (رحمه الله): معناه: أنه يُعاقَب بالنار، ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأن الذي يأخذه يصير جمرًا يُكوَى به؛ كما ثبَت في مانع الزكاة؛ (مسلم بشرح النووي جـ: 4 صـ 143.(

(5)روى الشيخانِ عن أبي هريرة: أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: ((ليس المسكين بهذا الطوَّافِ الذي يطوف على الناس، فترُدُّه (تسدُّ حاجته) اللقمةُ واللقمتانِ، والتمرةُ والتمرتانِ)) قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: ((الذي لا يجِد غنًى يُغنيه، ولا يُفطَن له، فيُتصدَّقَ عليه، ولا يسأل الناس شيئًا))؛ (البخاري حديث: 1479/ مسلم حديث: 1039.(

قال الإمام النووي (رحمه الله): قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (ليس المسكينُ بهذا الطوَّاف): معناه المسكين الكاملُ المسكنةِ الذي هو أحقُّ بالصدقة وأحوجُ إليها ليس هو هذا الطوَّافَ، بل هو الذي لا يجد غنًى يُغنيه، ولا يُفطَن له، ولا يسأل الناس، وليس معناه نفيَ أصلِ المسكنة عن الطوَّاف، بل معناه نفيُ كمالِ المسكنة؛ (مسلم بشرح النووي جـ 4 صـ 140.(

(6)روى الشيخانِ عن حكيم بن حزام، قال: سألت النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: ((إن هذا المال خَضِرة حُلوةٌ، فمن أخذه بطِيبِ نفسٍ بورك له فيه، ومَن أخذه بإشراف نفسٍ لم يبارَكْ له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى))؛ (البخاري حديث: 3143/ مسلم حديث: 1035.(

قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (إن هذا المال خَضِرة حُلوة) شبَّهه في الرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة؛ فإن الأخضر مرغوبٌ فيه على انفراده، والحُلو كذلك على انفراده؛ فاجتماعهما أشد، وفيه إشارة إلى عدم بقائه؛ لأن الخضروات لا تبقى ولا تراد للبقاء.

قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (فمن أخذه بطيب نفس، بورك له فيه) معناه: مَن أخذه بغير سؤال ولا إشرافٍ وتطلُّع، بورك له فيه.

قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (ومن أخذه بإشراف نفسٍ، لم يبارَكْ له فيه)، قال العلماء: إشراف النفس: تطلُّعُها إليه، وتعرُّضُها له، وطمعها فيه.

قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (وكان كالذي يأكل ولا يشبع): هو الذي به داء لا يشبَعُ بسببه.

فوائد الحديث:
في هذا الحديث: الحث على التعفف، والقناعة، والرضا بما تيسر في عفاف، وإن كان قليلًا، والإجمال في الكسب، وأنه لا يغتر الإنسان بكثرة ما يحصل له بإشراف ونحوه؛ فإنه لا يبارَكُ له فيه؛ (مسلم بشرح النووي جـ: 4 صـ 136: 135.(

(7)روى الطبراني عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال: ((لو يعلَم صاحب المسألة ما له فيها لم يسأَلْ))؛ (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث: 5342.(

معنى الحديث:
قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (لو يعلم صاحب المسألة)؛ أي: الذي يسأل الناس شيئًا من أموالهم، (ما له فيها)؛ أي: مِن الخُسران والهوان، (لم يسأل) أحدًا مِن الناس شيئًا، مع ما في السؤال من الذل؛ (التيسير بشرح الجامع الصغير - عبدالرؤوف المناوي - جـ 2 صـ: 314.(

(8)روى ابن حبان عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقسم ذهبًا إذ أتاه رجل، فقال: يا رسول الله، أعطِني، فأعطاه، ثم قال: زِدْني، فزاده، ثلاث مرات، ثم ولى مدبرًا، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((يأتيني الرجل فيسألني فأعطيه، ثم يسألني فأعطيه ثلاث مرات، ثم ولى مدبرًا وقد جعل في ثوبه نارًا إذا انقلَب إلى أهله))؛ (حديث صحيح) (التعليقات الحسان للألباني جـ 5 صـ: 190 حديث: 3254.(

(9)روى الشيخانِ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يعُودني عامَ حجة الوداع من وجَعٍ اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنةٌ، أفأتصدَّق بثُلُثَيْ مالي؟ قال: ((لا))، فقلت: بالشَّطر؟ فقال: ((لا))، ثم قال: ((الثُّلُث، والثُّلُث كثير، إنك أن تذَرَ ورثتك أغنياءَ، خيرٌ من أن تذَرَهم عالةً (أي: فقراء) يتكفَّفون الناس، وإنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ بها، حتى ما تجعل فِي فِي (أي: فَمِ) امرأتك))؛ (البخاري حديث: 1295/ مسلم حديث: 1628).

قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: (يتكفَّفون الناس)؛ أي: يسألون الناس بأكُفِّهم، ومدها إليهم.

يقال: تكفَّف الناسَ: إذا بسط كفه للسؤال، أو سأل ما يكُفُّ عنه الجوع، أو سأل كفًّا من طعام؛ (فتح الباري - لابن حجر العسقلاني- جـ 5 - صـ 366).

**خطورة التَّسوُّل من ناحية العقيدة:**

إن اتخاذ التَّسوُّل حرفةً، وجعله وسيلة لجمع المال: دليلٌ على ضعف ثقة المتسوِّل بالله تعالى الذي ضمن الأرزاق لجميع عباده، وأمرهم بالأخذ بالأسباب للحصول على الرزق؛فالمتسوِّل بدلًا من أن يتوجه إلى الله لطلب الرزق، فإنه يمد يده إلى الناس.

قال الله تعالى :( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) ]هود: 6.[

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): أخبر تعالى أنه متكفِّل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بَحْرِيِّها، وبَرِّيِّها، وأنه ( يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ) ]هود: 6]؛ أي: يعلم أين منتهى سيرها في الأرض، وأين تأوي إليه من وكرها، وهو مستودعها؛) تفسير ابن كثير جـ 4 صـ 305).

وقال سبحانه :( وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ) ]الذاريات: 22، 23.[

روى الشيخانِ عن عبدالله بن مسعود، قال: حدثنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو الصادقُ المصدوق، قال)) :إن أحدَكم يُجمَع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مِثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملَكًا، فيُؤمَر بأربع كلمات، ويقال له: اكتُبْ عمله، ورزقه، وأجلَه، وشقيٌّ أو سعيدٌ، ثم ينفخ فيه الروح((؛ )البخاري حديث: 3208 / مسلم حديث: 2643.(

سؤال هام: هل المتسوِّل الذي يقف أمام المساجد أو في الأماكن العامة مِن السَّائل والمحروم؟
الجواب :المتسوِّل الذي يتخذ من التَّسوُّل مهنةً لكسب المال، ويُذِلُّ نفسه للناس، وهو غير محتاج، ليس من السائل ولا المحروم؛ لأن السائل والمحروم لا يسألك، بل تظنُّه غنيًّا من التعفُّف.

يقول الإمام الغزالي (رحمه الله تعالى): السؤال فيه إذلالُ السائلِ نفسَه لغير الله سبحانه وتعالى، وليس للمؤمن أن يُذِلَّ نفسَه لغير الله؛ فسائر الخلق عباد أمثاله، ثم إنه أيضًا إيذاءٌ للمسؤول؛ لأنه ربما لا يسمَح بالبذل عن طيب نفس؛ وذلك لأنه إن بذل، بذَل من قَبيل الحياء، وإن أعطى، أعطى مِن باب الرِّياء، وإن منَع فقد ألحق نفسَه
بالبخلاء، ففي بذله شِرك، وفي منعه بُخل، والسائل هو السبب في كل هذا الإيذاء، والإيذاءُ محرَّم باتفاق الآراء؛ (موسوعة الرقائق والأدب صـ 3178).

موقف عمر بن الخطاب من المتسوِّلين:
سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه سائلًا يسأل بعد المغرب، فقال لواحد من قومه: عَشِّ الرَّجل، فعشَّاه، ثم سمعه ثانيًا يسأل، فقال: ألم أقُلْ لك: عَشِّ الرَّجل؟ قال: قد عشَّيْتُه، فنظر عمر فإذا تحت يده مخلاة مملوءة خبزًا، فقال: لستَ سائلًا، ولكنك تاجرٌ، ثم أخذ المخلاة ونثرها بين يدَيْ إبلِ الصدقة، وضربه بالدرة، وقال: لا تَعُدْ؛ (إحياء علوم الدين للغزالي جـ 4 صـ 211).

أقوال السلف الصالح في ذم التَّسوُّل:
(1) قال لقمان الحكيم (رحمه الله) لولده: يا بني، إياك والسُّؤالَ؛ فإنه يُذهِب ماءَ الحياء مِن الوجه، وأعظمُ مِن هذا استخفافُ الناسِ بك؛ (المستطرف - للأبشيهي - صـ 303).

(2) قال قيسُ بن عاصم المنقري (رحمه الله) لِبَنيه: يا بَنيَّ، إياكم والمسألةَ؛ فإنها آخِرُ (أي: أدنى وأرذلُ) كَسْبِ الرَّجل؛ (الذخائر والعبقريات - عبدالرحمن البرقوقي - جـ 1 صـ 135).

(3) قال مُطرِّف بن عبدالله لابن أخيه: إذا كانت لك حاجةٌ، فاكتُبْها في رقعة؛ فإني أصونُ وجهَك عن الذُّلِّ؛ (بريقة محمودية ــ أبو سعيد الخادمي - جـ 3 صـ 226).

التَّسوُّل في عيون الشعراء:
(1) قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

**لَنَقْلُ الصخرِ مِن قُلَلِ الجبال**
**أخفُّ عليَّ مِن مِنَنِ الرِّجالِ**
**يقولُ الناسُ لي: في الكسبِ عارٌ**
**فقلتُ: العارُ في ذلِّ السؤالِ**
**وذقتُ مرارةَ الأشياء طرًّا**
**فما طعمٌ أمرَّ مِن السؤالِ**

(
ديوان علي بن أبي طالب صـ 125).

قلل الجبال: رؤوس الجبال * السؤال: التَّسوُّل * طرًّا: جميعًا.

(2) قال الشاعر:
لا تسألَنَّ بُنيَّ آدَمَ حاجةً
وسَلِ الذي أبوابُه لا تُحجَبُ

اللهُ يغضَبُ إن تركْتَ سؤالَه
وبُنَيُّ آدَم حين يُسأَل يغضَبُ
(المستطرف - للأبشيهي - صـ 303).

(3) قال الشاعر:
إنَّ الوقوفَ على الأبوابِ حرمانُ
والعجزَ أن يرجُوَ الْإنسانَ إنسانُ
متى تُؤمِّلُ مخلوقًا وتقصِدُه
إنْ كان عندَك بالرحمنِ إيمانُ
ثِقْ بالَّذي هو يُعطي ذا ويمنَعُ ذا
في كلِّ يومٍ له في خَلْقِه شَانُ
(الآداب الشرعية - ابن مفلح الحنبلي جـ 3 صـ 280).

(4) قال الشاعر:
يا أيُّها الباغي نوالَ الرِّجالْ
وطالبَ الحاجاتِ مِن ذي النَّوالْ
لا تحسَبَنَّ الموتَ موتَ البِلَى
فإنما الموتُ سؤالُ الرِّجالْ
كلاهما موتٌ ولكنَّ ذا
أعظمُ مِن ذلك ذلُّ السُّؤالْ
(بريقة محمودية - أبو سعيد الخادمي - جـ 3 صـ 226).

(5) قال الشاعر:
مَن يسأَلِ النَّاسَ يحرموه ♦♦♦ وسائلُ اللهِ لا يَخيبُ
(الآداب الشرعية - ابن مفلح الحنبلي جـ 3 صـ 280).

(6) قال الشاعر:
ومتى تُصِبْكَ خَصاصةٌ فارْجُ الغِنى ♦♦♦ وإلى الَّذي يهَبُ الرَّغائبَ فارغَبِ
(الآداب الشرعية - ابن مفلح الحنبلي جـ 3 صـ 280).

(7) قال الشاعر:
ما اعتَاضَ باذلُ وجهِه بسؤالِه

نيلًا، ولو نال الغِنى بسُؤالِ
وإذا السُّؤالُ مع النَّوالِ وزَنْتَه
رجَحَ السُّؤالُ وخَفَّ كلُّ نوَالِ
وإذا افتقَرْتَ لبَذْلِ وجهِك سائلًا
فابْذُلْه للمُتكرِّمِ المِفضَالِ
(لباب الآداب - أسامة بن منقذ صـ 307).
اعتاض: أخَذ العِوض (مقابلًا).

(8) قال الشاعر:
ذُلُّ السُّؤالِ وبذلُ الوجهِ ما اجتَمَعا
إلا أضَرَّا بماءِ الوجهِ والبدَنِ
وأيُّ ذُلٍّ لِحُرٍّ في مُروءَتِه
أذَلُّ مِن غضِّ عينَيْهِ على المِنَنِ
(لباب الآداب - أسامة بن منقذ صـ 307).

حكم التَّسوُّل:
(1) قال الإمام النووي (رحمه الله): اتفق العلماء على النهي عن السؤال من غير ضرورة، واختلف العلماء في سؤال القادر على الكسب على وجهين، أصحهما: التحريم لظاهر الأحاديث؛ (مسلم بشرح النووي جـ 10 صـ 408).

(2) قال الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله): السؤال حرام في الأصل، وإنما يباح للضرورة، وإنما قلنا: إن الأصل فيه التحريم؛ لأنه لا يخرج عن ثلاثة أمور محرمة:
الأول: السؤال إظهار الشكوى من الله تعالى؛ إذ السؤال إظهار للفقر، وذكر لقصور نعمة الله تعالى عنه، وهو عين الشكوى.

الثاني: السؤال فيه إذلال السائلِ نفسَه لغير الله تعالى، وليس للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه لغير الله، بل عليه أن يُذِلَّ نفسه لمولاه؛ فإن فيه عزة، فأما سائر الخلق فإنهم عباد أمثاله، فلا ينبغي أن يَذِلَّ لهم إلا لضرورة، وفي السؤال ذل للسائل بالإضافة إلى إيذاء المسؤول.

الثالث :السؤال لا يخلو من إيذاء المسؤول غالبًا؛ لأنه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيب قلب منه، فإن بذل حياء مِن السائل، أو رياءً، فهو حرام على الآخذ، وإن منع ربما استحيا وتأذى في نفسه بالمنع؛ إذ يرى نفسه في صورة البخلاء، ففي البذل نقصان ماله، وفي المنع نقصان جاهه، وكلاهما مؤذيان، والسائل هو السبب في الإيذاء، والإيذاء حرام إلا لضرورة؛ (إحياء علوم الدين - للغزالي جـ 4 صـ 223).

**أحوال يباح فيها التَّسوُّل:**

يباح السؤال لضرورة؛ كسؤال الجائع عند خوفه على نفسه موتًا أو مرضًا، وسؤال العاري وبدنه مكشوف ليس معه ما يواريه، وهو مباح ما دام السائل عاجزًا عن الكسب؛ فإن القادرَ على الكسب وهو بطَّالٌ ليس له السؤال، وأما المستغني فهو الذي يطلب الشيء وعنده مثله وأمثاله، فسؤاله حرام قطعًا، وأما المحتاج حاجةً مهمةً فكالمريض الذي يحتاج إلى دواء، وكمَن له جُبَّة لا قميص تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد؛ (موعظة المؤمنين - جمال الدين القاسمي - جـ 1 صـ 29

قال تعالى :( لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ) ]البقرة: 177.[

وقال سبحانه :( وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ) ]الذاريات: 19].

قوله تعالى :( وَالْمَحْرُومِ ) ]الذاريات: 19]: أي الذي لا مال له، بأي سبب كان، قد ذهب ماله، سواءٌ كان لا يقدر على الكسب، أو قد هلك مالُه أو نحوه بآفة أو نحوها؛) تفسير ابن كثير جـ 7 صـ 419.(

وقال جل شأنه :( وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ) ]الضحى: 10.[

روى مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالي، قال :تحمَّلت حَمَالةً، فأتيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أسأله فيها، فقال: ((أقِمْ حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها))، قال: ثم قال: ((يا قَبيصةُ، إن المسألة لا تحِلُّ إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حَمَالةً، فحلت له المسألة حتى يصيبها، ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قِوَامًا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقةٌ، فحلَّت له المسألة حتى يصيب قِوامًا من عيش، فما سواهن من المسألة يا قَبيصةُ سُحتًا يأكلها صاحبها سُحتًا))؛ (مسلم حديث: 1044)

قال الإمام النووي (رحمه الله) قوله: (تحملت حَمَالة) هي المال الذي يتحمله الإنسان؛ أي: يستدينه ويدفعه في إصلاح ذات البَيْن؛ كالإصلاح بين قبيلتين ونحو ذلك، وإنما تحل له المسألة، ويعطى من الزكاة بشرط أن يستدين لغير معصية؛ (مسلم بشرح النووي جـ 4 صـ 144)

جائحة :الآفة التي تُهْلك الثمارَ والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة.
فاقة :فقرٌ وضرورة بعد غنًى.
ذوي الحجا :أصحاب العقل الراجح والخبرة.

أسباب ظاهرة التَّسوُّل:
يمكن أن نوجز أسباب انتشار ظاهرة التَّسوُّل في الأمور التالية:
(1)ضعف الثقة برزق الله تعالى، الذي ضمن الرزق لجميع مخلوقاته.
قال الله تعالى :( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) ]هود: 6.[

وقال سبحانه :( وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ) ]الذاريات: 22، 23.[

(2)انتشار آفة الفقر الشديد في المجتمع.

(3)انتشار البطالة التي يعاني منها المجتمع.

(4)غياب التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وكذلك غياب العدالة الاجتماعية.

(5)بعض الناس يفضِّلون الراحة على العمل، ويعتبرون التَّسوُّل حرفةً مربحة، تجلب عليهم مالًا كثيرًا بسهولة.

(6)كثيرٌ من الناس تغلِبُ عليهم العاطفة، فيجُودون بالمال على المتسوِّلين؛ اعتقادًا منهم أن هذا امتثالٌ لقول الله تعالى :( وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ) ]الضحى: 10.[

(7) كثير من الناس لا يسعَوْن لإيجاد فرص عمل حقيقية للمتسولين؛ (العمل - لأحمد البقري - صـ 72)

وسائل التَّسوُّل:
سوف نذكر بعض وسائل وصور التَّسوُّل التي يحتال بها المتسوِّلون على الناس:
(1) يقوم بعض المتسوِّلين بإيقاف الناس في الطريق، ويطلبون منهم بعض المال ليركبوا وسيلة مواصلات إلى بلدهم، بحجة أن حافظة نقودهم قد سُرقت أو ضاعت.

(2) تقوم بعض المتسوِّلات بوضع طفلها الرضيع في حجرها والجلوس أمام المساجد أو في الميادين العامة؛ استجلابًا لعطف الناس وترقيقًا لقلوبهم، وتطلب منهم مساعدتها لإطعام الأيتام، أو لشراء دواء.

(3) يقوم بعض المتسوِّلين بإظهار شهادات مرَضِيَّة مزيفة، ويطلبون من الناس مساعدتهم لإجراء عملية جراحية، أو شراء دواء.

(4) يقوم بعض المتسوِّلين المحترفين باستخدام الأطفال الصغار كوسيلة للتسوُّل؛ وذلك بجعل هؤلاء الأطفال يرتدون ثيابًا ممزقةً،

والسير بلا أحذية؛ استجلابًا لعطف الناس، مع إرسالهم إلى المنازل، أو أبواب المساجد، أو الأماكن العامة.

(5) يقوم بعض المتسوِّلين بإظهار العجز، إما بالحقيقة؛ كبعض العُمْيان؛ ليعذِرَهم الناس بالعمى، فيُعطوهم، وإما بادعاء المرض وإظهار ذلك بأنواع من الحيل.

(6) يلجأ بعض المتسوِّلين إلى أقوال وأفعال يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها، فيعطوهم بعضًا من أموالهم.

(7) يتحايل بعض المتسوِّلين بالأشعار والكلام المنثور، مع حسن الصوت، ومن المعلوم أن الشِّعر الموزون أشدُّ تأثيرًا في النفس؛ (إحياء علوم الدين للغزالي جـ 3 صـ 228)

**نصيحة للمتصدِّقين:**

يجب على المسلم الذي يتصدق على الفقراء أن يبذل جهده ويتثبت، ولا يبذل زكاته إلى كل من مد يده، بل يسأله بدقة، ويتحقق من الأوراق التي تُعرَض عليه، وربما حصل المتسوِّل على أضعاف ما فيها، ولو أن هؤلاء المتسوِّلين استعملوا في طريقٍ منتجٍ - مِن تجارةٍ أو غيرِها - ما يصل إلى أيديهم من الصدقات، لَمَا بقي في الأمة منهم متسول، ولكن هؤلاء قوم أَلِفوا هذا العيش، وركنوا إليه، لا يدفعهم إليه فقر، ولا يردهم عنه غنًى، وقد ظهر أن بعض المتسوِّلين عندهم ثروة كبيرة قد جمعوها من التَّسوُّل، وهذا سببه عدم التثبت؛) موارد الظمآن لدروس الزمان - عبدالعزيز السلمان - جـ 3 صـ 546)

**مقترحات لعلاج ظاهرة التَّسوُّل:**

يمكن أن نوجز وسائل القضاء على ظاهرة التَّسوُّل فيما يلي:

أولًا: ترغيب الناس في العمل:

الدعوة إلى العمل وصية ربِّ العالمين:

(1) قال الله تعالى :( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) ]الجمعة: 9، 10.[

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قوله تعالى :( فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ) ]الجمعة: 10]؛ أي: فُرغ منها، ( فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ) ]الجمعة: 10] لَمَّا حجَر عليهم في التصرف بعد النداء وأمرهم بالاجتماع، أذن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الأرض، والابتغاء من فضل الله؛ (تفسير ابن كثير جـ 13 صـ 563)

قال ابن أبي حاتم (رحمه الله): كان عراك بن مالك رضي الله عنه إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: اللهم أجبتُ دعوتَك، وصليتُ فريضتك، وانتشرت كما أمرتَني، فارزقني من فضلك، وأنت خيرُ الرازقين)؛ (تفسير ابن أبي حاتم جـ 10 صـ 3356 رقم: 18897)

(2) قال سبحانه :( هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ) ]الملك: 15.[
قال الإمام ابن كثير (رحمه الله :(ذكر سبحانه نعمته على خَلْقه في تسخيره لهم الأرض، وتذليله إياها لهم، بأن جعلها قارَّةً ساكنةً لا تمتدُّ ولا تضطرب، بما جعل فيها من الجبال، وأنبع فيها من العيون، وسلَك فيها من السُّبل، وهيَّأ فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار، فقال :( هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ) ]الملك: 15]؛ أي: فسافروا حيث شئتم مِن أقطارها، وتردَّدوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيَكم لا يُجدي عليكم شيئًا، إلا أن ييسرَه الله لكم؛ ولهذا قال :( وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ) ]الملك: 15]؛ فالسعيُ في السبب لا ينافي التوكلَ؛ (تفسير ابن كثير جـ 14 صـ 75)

أنبياء الله هم القدوةُ في العمل:
(1)قال تعالى عن داودَ صلَّى الله عليه وسلَّم :( وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ) ]الأنبياء: 80.[

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قوله تعالى :( وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ) ]الأنبياء: 80] يعني صنعةَ الدُّروع؛ (تفسير ابن كثير جـ 9 صـ 424)

وقال سبحانه :( وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ (الدروع) وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) ]سبأ: 10، 11.[

قال مجاهد بن جبر في قوله :( وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ) ]سبأ: 11]: لا تُدِقَّ (تُصغِّر) المسمارَ؛ فيَقْلَقَ (يتحرَّك) في الحلقة، ولا تُغلِّظْه، فيفصِمَها (يكسرها)، واجعَلْه بقدر؛) تفسير ابن كثير جـ 11 صـ 263)

(2)قال الله تعالى عن موسى صلَّى الله عليه وسلَّم :( قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ )]القصص: 26 - 28.[

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قوله تعالى :( عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ) ]القصص: 27]؛ أي: على أن ترعَى عليَّ ثماني سنين، فإن تبرعت بزيادة سنتين فهو إليك، وإلا ففي ثمان كفاية؛ (تفسير ابن كثير جـ 10 صـ 453)

(1)روى البخاري عن أبي هريرة، عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((ما بعَث الله نبيًّا إلا رعى الغنم))، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: ((نعم، كنت أرعاها على قراريطَ (النقود) لأهل مكة))؛ (البخاري حديث: 2262)

قال العلماء: الحكمةُ في إلهام الأنبياء رَعْيَ الغنم قبل النبوة: أن يحصل لهم التمرنُ برعيها على ما يكلَّفونه مِن القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يُحصِّلُ لهم الحِلم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا على رعيِها وجمعها بعد تفرُّقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى

مسرح، ودفع عدوِّها من سَبُع وغيره؛ كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها، وشدة تفرُّقها مع ضعفها، واحتياجها إلى المعاهدة - أَلِفُوا من ذلك الصبرَ على الأمة، وعرَفوا اختلافَ طباعها، وتفاوُتَ عقولها؛ فجبَروا كسرها، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحمُّلهم لمشقة ذلك أسهلَ مما لو كُلِّفوا القيام بذلك من أول وهلة؛ لِما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم، وخُصَّت الغنم بذلك؛ لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثرُ من تفرق الإبل والبقر؛ لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرُّقها فهي أسرع انقيادًا من غيرها؛ (فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - جـ 4 صـ: 441)

(2)روى مسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((كان زكريَّاءُ نجَّارًا))؛ (مسلم حديث: 2379).

قال الإمام النووي (رحمه الله): هذا الحديث دليلٌ على أن النجارة صنعةٌ فاضلة، وفيه فضيلة لزكرياءَ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ فإنه كان صانعًا يأكل مِن كَسْبِه؛ (مسلم بشرح النووي - جـ 8 - صـ 147)

حرص أصحاب نبينا صلَّى الله عليه وسلَّم على العمل:
(1) روى الشيخان عن الأعرج قال: أخبرني أبو هريرة قال: إنكم تزعمون أن أبا هريرةَ يُكثر الحديث على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، والله الموعدُ، إني كنت امرأً مسكينًا، ألزم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على ملء بطني، وكان المهاجرون يَشغَلُهم الصَّفقُ بالأسواق، وكانت الأنصار يَشغَلهم القيام على أموالهم، فشهدتُ من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذات يوم وقال: ((مَن يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه، فلن ينسى شيئًا سمعه مني))، فبسطت بردةً كانت عليَّ؛ فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئًا سمعتُه منه؛ (البخاري حديث 7354/ مسلم حديث 2492.(
(الصَّفق بالأسوا) :أي التجارة والمعاملة في الأسواق.

(2) الخليفة: أبو بكر الصديق:
لما استُخلِف أبو بكر رضي الله عنه، أصبح غاديًا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتَّجِرُ بها، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن

الجراح، فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوقَ، قالا: تصنعُ ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ فقال: من أين أطعم عيالي؟ قالا له: انطلق حتى نفرض لك شيئًا، فانطلق معهما، ففرَضوا له كل يوم شَطْر شاة؛ (المنتظم لابن الجوزي جـ 4 صـ 71.(

(3) عبدالرحمن بن عوف:
روى البخاري عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: لما قدمنا المدينةَ، آخَى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بيني وبين سعدِ بن الربيع، فقال سعدُ بن الربيع: إني أكثرُ الأنصار مالًا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هوِيتَ، نزلتُ لك عنها، فإذا حلَّتْ تزوجتَها، فقال له عبدالرحمن: لا حاجةَ لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوقُ قينقاع، قال: فغدا إليه عبدالرحمن، فأتى بأقط وسمن، قال: ثم تابع الغُدوَّ، فما لبث أن جاء عبدالرحمن عليه أثرُ صُفرة (عطر)، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((تزوجت؟))، قال: نعم، قال: ((ومن؟))، قال: امرأةً من الأنصار، قال: ((كم سُقْتَ؟))، قال: زِنَةَ نواة من ذهب، فقال له النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: ((أَوْلِمْ ولو بشاة))؛ (البخاري حديث: 2048.(

(4) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يقعد أحدُكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزُقْني؛ فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضةً؛ (إحياء علوم الدين للغزالي - جـ 2 - صـ 63: 62.(

الإمام أحمد بن حنبل:
سئل أحمدُ بن حنبل (رحمه الله): ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال: لا أعمل شيئًا حتى يأتيني رزقي؟ فقال: هذا رجلٌ جَهِل العلم، أما سمع قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: ((إن اللهَ جعل رزقي تحت ظل رمحي))؛ (إحياء علوم الدين للغزالي - جـ 2 - صـ 63: 62.(

**ثانيًا: تحقيق التكافل الاجتماعي:**
لا يخلو مجتمعٌ من العاجزين عن العمل والكسب من كدِّ اليد، والاعتماد على النفس؛ مِن أمثال الأرامل واليتامى، والشيوخ وأصحاب العاهات المعوقة، وكذلك الذين لا يكفيهم دخلُهم من

العمل، أو القادرين الذين لم يتيسر حصولهم على عمل، وهؤلاء جميعًا لم يتركهم الإسلام همـلًا وعُرضةً لآفة الفقر والحرمان، تسحَقُهم وتلجئهم مكرَهين إلى ذل السؤال والتكفُّف، بل عمل على كفالتهم من قِبَلِ المجتمع المسلم الذي ينتمون إليه ويُحسَبون عليه، وللتكافل في الإسلام وسائلُ كثيرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

(1) الزكاة المفروضة:

تعتبر الزكاةُ وقايةً اجتماعية وضمانة للعاجز الذي يبذل جهده ثم لا يجد ما يسُدُّ حاجته الضرورية من المسكن والمأكل والملبس وما شابه ذلك، إن اللهَ لم يخلق الناس متساوين؛ لحِكَم جليلة، فجعل منهم الغني والفقير، وجعل لهذا الفقير حقًّا معلومًا في مال الغني، يأخذه منه كل عام، فيسد به حاجته الضرورية، ويعمُّ الأمن بين الناس؛ فالغنيُّ يتمتع بماله آمنًا، والفقير يُكفَى الحاجة، فيَكفي الناسَ شرورَه؛ فإن كثيرًا من أنواع الشر - كالسرقة والغش والخداع والتَّسوُّل - ينشأ من اضطرار الفقراء، وضِيق يدهم، فإذا دفع الأغنياءُ زكاة أموالهم، كان ذلك سببًا في دفع الشرور، وتثبيتًا لدعائم الأمن في المجتمع المسلم.

وفي إخراج الزكاة أيضًا إيجادُ روح الاتحاد بين المسلمين؛ لأن الله أراد أن يجمع العالم الإسلامي ويربط قلوب المسلمين بعضهم ببعض، بحيث يصبح الجميعُ كعائلة واحدة، ويكون الأغنياء منهم بمثابة آباء ورؤوس لتلك العائلة، فيُحسنون على فقرائهم، ويوسِّعون على مَن ضاقت به الحياة منهم، ويحمونهم من ذلِّ السؤال؛ (التأمين في الشريعة والقانون للدكتور كنعان عليان ص181: ص186

**عمر بن عبدالعزيز يقضي على التَّسوُّل:**

(1)قال عمر بن أسيد: والله ما مات عمرُ بن عبدالعزيز حتى جعل الرجلُ يأتينا بالمال العظيم، فيقول: اجعَلوا هذا حيث ترون، فما يبرح يرجعُ بماله كلِّه، قد أغنى عمرُ الناسَ؛ (سير أعلام النبلاء - للذهبي جـ 5 صـ 131)

(2) قال الإمام ابنُ كثير (رحمه الله): كان منادِي عمرَ بن عبدالعزيز في كلِّ يوم ينادي: أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين

المساكينُ؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كلًّا مِن هؤلاء؛ (البداية والنهاية - لابن كثير جـ 9 صـ: 200).

ولعلنا نقتضي بهؤلاء الأخيار ، ونهتدي بهم ، ويكون لنا فيهم القدوة الحسنة ، فنقضي علي هذه الظاهرة كما فعلوا .

# الفصل السادس

# البطالة

- تعريف البطالة
- مفهوم البطالة
- أنواع البطالة
- أسباب البطالة
- أسباب البطالة في الجزائر
- الخلاصة
- المراجع

## مفهومنا للبطالة

يسعى العديدُ من الأفراد في المجتمعِ للحصول على عملٍ في مجالٍ ما؛ سواءً أكان مُرتبطاً في دراستهم، أو عن طريق الأعمال المهنيّة العامّة، ولكن يُعاني الكثيرُ منهم في صعوبةٍ لإيجادِ العمل المُناسب لهم؛ بسبب عدم توافر الفرص الوظيفيّة المُتاحة دائماً، أو لعدمِ توافق المُؤهّلات والخبرات الخاصّة بهم مع الأعمال المطروحة في سوقِ العمل، ممّا يُؤدّي إلى تأخّرهم في الحصولِ على العمل، وقد يتوقّفُ بعضهم عن البحثِ على وظيفةٍ مُناسبة، وينتجُ عن ذلك زيادةٌ في نسبةٍ عدد العاطلين عن العمل، ويُطلقُ على هذه النّسبة مُسمّى البطالة، والتي يتمُّ جمعُ العديد من الإحصاءات السنويّة حولها؛ لأنّها تُعتبرُ جُزءاً من المُعدّلات الاقتصاديّة العامّة لأيّ دولةٍ من دول العالم.

تعريف البطالة

تُعرفُ البطالة (بالإنجليزيّة Unemployment) :بأنّها عبارةٌ عن تعبيرٍ يُطلقُ على الأفرادِ الذين يعيشون بلا عمل؛ أيّ المُتعطّلون عن العمل.

كما تُعرفُ البطالة أيضاً بأنّها حالةٌ يُوصفُ بها الشّخصُ الذي لا يجدُ عملاً مع مُحاولته الدّائمة في البحث عن عمل.

ومن التّعريفات الأُخرى للبطالة أنّها وجودُ أفرادٍ في المُجتمعِ قادرين على العمل وسلكوا طُرقاً كثيرةً للبحثِ عن وظيفةٍ ما ولكنّهم لم يحصلوا على فُرصةٍ مناسبة لهم.

وتعدُّ البطالة من القضايا التي تُؤثّرُ على المجتمع بشكلٍ سلبيّ؛ لأنّها تنتشرُ بين فئاتِ الشّباب القادرين على العمل، لذلك لا تُستخدَمُ مُطلقاً مع الكبار في السنّ، أو الأطفال، أو الأفراد الذين يُعانون من أمراضٍ عقليّة وذهنيّة، أو حاجاتٍ جسديّة خاصّة تمنعهم من القيام بأيّ نوعٍ من أنواع الأعمال، والتي تُشكّلُ عوائقَ لهم؛ فهؤلاء يُصنّفون خارج القوى العاملة للدّولة.

## مُعدّل البطالة

مُعدّل البطالة هو النّسبةُ المئويّة للبطالة في مجتمعٍ ما، والتي يتمُّ قياسها بالاعتمادِ على معرفةِ العدد الإجماليّ للأفراد العاطلين عن العمل، والعددُ الإجماليّ للأفراد القادرين على العمل، ويعتمدُ تحديدُ هذا المُعدّل على معرفةِ مجموعةٍ من النّسب المئويّة، وهي: التّوزيعُ الجُغرافيّ الخاصُ بالعاطليّن عن العمل حسب الوسط الاجتماعيّ في الأماكن المدنيّة والقرويّة. تحديدُ نسبُ الذّكور والإناث من حيثُ المُشتغلين والعاطلين عن العمل. قياسُ النّسب العمريّة للأفراد ضمن المرحلة القانونيّة للعمر الخاصّ بالعمل والمهن. معرفة نوع التّعليم والمُستوى الدراسيّ لكل فردٍ ضمن مرحلة العمل. وتُستخدَمُ لحساب مُعدّل البطالة المُعادلة الآتية: مُعدّلُ البطالة = عدد الأفراد العاطلين عن العمل / عدد الأفراد الحاصلين على العمل؛ أي معرفة نسبة الأفراد العاطلين عن العمل، ومن ثم تقسيمها على نسبة الأفراد العاملين. مثال: تصلُ نسبةُ العاطلين عن العمل في دولةٍ ما إلى 12%، أما نسبة العاملين في نفس الدّولة تصلُ إلى 6%، ما هو مُعدّل البطالة؟ مُعدّل البطالة = نسبة العاطلين عن العمل / نسبة العاملين؛ أيّ 12% / 6% = 2% أسباب البطالة توجدُ مجموعةٌ من الأسباب تُؤدّي إلى انتشارِ البطالة، وهي:

الهجرة من الرّيف إلى المدينة، والتي تُؤدّي إلى زيادةِ أعداد العاطلين عن العمل في المُدن. ظهور تقلُّباتٍ في الوضعِ الاقتصاديّ المحليّ في الدّول، والتي تنتجُ عنها مجموعةٌ من الصّعوبات الاقتصاديّة، ومن أهمّها قلّة توفير الوظائف. عدم تناسب أعداد الوظائف المُتاحة مع أعداد الأفراد في مرحلة أو سنّ العمل، ممّا يُؤدّي إلى زيادةِ انتشار البطالة بينهم. عدم تناسب المُؤهّلات الوظيفيّة للوظائف الشّاغرة مع المُؤهّلات التعليميّة أو الخبرات المِهنيّة للأفراد، ممّا يُؤدّي إلى توفّر الوظائف مع عدم وجود مُوظَّفِين مُناسبِين لها. توفير وظائف في أوقاتٍ مُعيّنة من السّنة، والتي يعملُ فيها الأفراد خلال فترةٍ زمنيّة تنتهي مع انتهائها، ومن الأمثلة عليها المِهن الزراعيّة. أنواع البطالة تُقسم البطالة إلى مجموعةٍ من الأنواع، ومن أهمها:

البطالة الهيكليّة: هي البطالة التي تظهرُ بسبب النموّ والتطوّر في بعضِ المجالات المهنيّة، والعمليّة والتي تَستبدلُ الأيديّ العاملة في تطبيق النّشاطات الجاريّة في المُنشآت بمجموعةٍ من الآلات التكنولوجيّة، ممّا يُؤدّي إلى قلّة الحاجة إلى المُوظّفين بسبب عدم امتلاكهم للمَهارات الكافية للتّعامل مع التّطورات الحديثة. البطالة الاحتكاكيّة: هي البطالة التي تظهرُ عند الأفراد القادرين على العمل أثناء تركهم لعملهم القديم والبدء في البحث عن عملٍ جديد، إذ يفقدون القدرة على تحصيل أيّ دخل خلال هذه الفترة. البطالة الدوريّة: هي الرّكودُ الذي يُصيبُ الحالة الاقتصاديّة الخاصّة بمجموعةٍ من المُنشآت خلال فترةٍ زمنيّة مُعيّنة، أو في مناطقَ مُحدّدةٍ، مع وجود مُنشآت تُشبهها في مناطقَ أُخرى تعملُ بشكلٍ مُمتاز، وتُوفّر القدرة على استقطابِ العديد من المُوظّفين في أقسامها الوظيفيّة. الخلاصة تعتبرُ البطالة مِنْ إحدى أكبر المُشكلات التي تعاني منها جميع الدّول في العالم؛ لأنّها ترتبطُ بوجودِ نسبةٍ مِنَ الأفراد الذين يمتلكون القدرة على العمل ولكنهم يفتَقِرونَ لإيجادِ الوظيفةِ المناسبة لهم، والتي تُساهم في تحقيقِ الدّخل الذي يُساعدهم على تغطيةِ احتياجاتهم الأساسيّة من المصاريف والالتزامات الخاصّة بهم، كما أنّ للبطالةِ مُعدّلٌ يرتبطُ في حسابِ نسبةٍ مئويّةٍ خاصّة بها، والذي يعتمدُ على معرفةِ الأسباب التي تُؤدّي إلى ظهور البطالة في المُجتمعات كافّة، والطُّرق المُناسبة للتّعاملِ معها بطريقةٍ صحيحة، وأيضاً للبطالةِ مجموعةٌ من الأنواع المُختلفة، والتي تُؤثّرُ بشكلٍ كبير على الاقتصاد العالميّ بصفتها من إحدى المُعدّلات الرّئيسة المُرتبطة بالتّنمية الاقتصاديّة.

البطالة

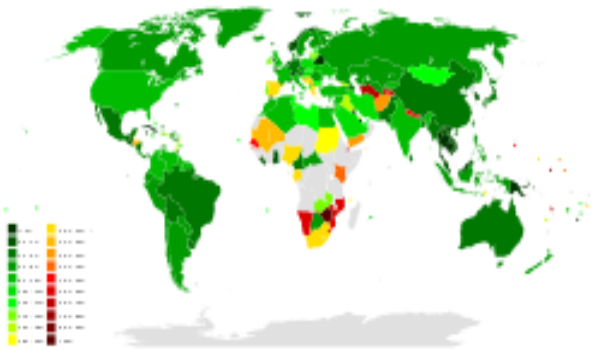

نسب البطالة في العالم

**البطالـــة** هـــي ظـــاهرة اقتصـــادية بـــدأ ظهورهـــا بشـــكل ملمـــوس مـــع ازدهـــار الصـــناعة إذ لـــم يكـــن للبطالـــة معنـــى فـــي المجتمعـــات الريفيـــة التقليديـــة. طبقـــا لمنظمـــة جبـــه الدوليـــة فـــإن العاطـــل هـــو كـــل شـــخص قـــادر علـــى العمـــل وراغـــب فيـــه، ويبحـــث عنـــه، ولكـــن دون جـــدوى. مـــن خـــلال هـــذا التعريـــف يتضـــح أنـــه لـــيس كـــل مـــن لا يعمـــل عاطـــل فالتلاميـــذ والمعـــاقين والمســـنين والمتقاعـــدين ومـــن فقـــد الأمـــل فـــي العثـــور علـــى عمـــل وأصـــحاب العمـــل المؤقـــت ومـــن هـــم فـــي غنـــى عـــن العمـــل لا يـــتم أعتبـــارهم عـــاطلين عـــن العمـــل. ويســـمى مـــن يعـــاني منهـــا **عـــاطلا** فـــي المشرق و**بطّالا** في المغرب.

و تعـرف البطالـة أيضـا بأنهـا التوقـف الإجبـاري لجـزء مـن القـوة العاملـة برغم قدرة و رغبة هذه القوة العاملة في العمل و الانتاج.

ماذا نعني بالقوة العاملة؟

القـوة العاملـة عبـارة عـن جميـع السـكان القـادرين و الـراغبين فـي العمـل (بـدون احتسـاب الأطفـال دون الخامسـة عشـر، الطـلاب، كبـار السـن، العاجزين، وربات البيوت).

**محتويات**


- 1معدل البطالة
- 2أنواع البطالة
- 3اسباب البطاله
- 4أنماط البطالة
- 5البطالة في مصر
- 6انظر أيضا
- 7المصادر


معدل البطالة

- **مقالة مفصلة**: معدل بطالة

هـو نسـبة عـدد الأفـراد العـاطلين إلـى القـوة العاملـة الكليـة وهـو معـدل يصـعب حسـابه بدقـة. وتختلـف نسـبة العـاطلين حسـب الوسـط (حضـري

أو قروي) وحسب الجنس والسن ونوع التعليم والمستوى الدراسي. ويمكن حسابها كما يلي:

معدل البطالة = (عدد العاطلين مقسوما بعدد القوة العاملة) مضروباً بمائة.

معدل مشاركة القوة العاملة = (قوة العمالة مقسوما على النسبة الفاعلة) مضروباً بمائة.

## أنواع البطالة

هناك عدة أنواع للبطالة نذكر منها:

- البطالة الدورية (البنيوية) والناتجة عن دورية النظام الرأس مالي المنتقلة دوما بين الانتعاش والتوسع الاقتصادي وبين الانكماش والأزمة الاقتصادية التي ينتج عنها وقف التوظيف والتنفيس عن الأزمة بتسريح العمال.
- البطالة المرتبطة بهيكلة الاقتصاد وهي ناتجة عن تغير في هيكل الطلب على المنتجات أو التقدم التكنولوجي، أو انتقال الصناعات إلى بلدان أخرى بحثاً عن شروط استغلال أفضل ومن أجل ربح أعلى.
- البطالة المقنعة، وهي تتمثل بحالة من يؤدي عملاً ثانوياً لا يوفر لهُ كفايتهُ من سبل العيش، أو إن بضعة أفراد يعملون سوية في عمل يمكن أن يؤديه فرد واحد او اثنان.
- البطالة الإحتكاكية : وهي عبارة عن التوقف المؤقت عن العمل وذلك بسبب الانتقال من وظيفة لأخرى أو التوقف المؤقت للبحث عن وظيفة أخرى أو في سبيل الدراسة وهكذا.
- البطالة السلوكية :وهي البطالة الناجمة عن إحجام ورفض القوة العاملة عن المشاركة في العملية الإنتاجية والإنخراط في وظائف معينة بسبب النظرة الإجتماعية لهذه الوظائف.
- البطالة المستوردة:وهي البطالة التي تواجه جزء من القوة العاملة المحلية في قطاع معين بسبب إنفراد أو إحلال العمالة غير المحلية في هذا القطاع. وقد يواجه الاقتصاد هذا النوع من البطالة في حال انخفاض الطلب على سلعة معينة مقابل ارتفاع الطلب على سلعة مستوردة.

اسباب البطاله

1-الانفجار السكاني :- يمثل الحجم والتركيب النوعي والعمري للسكان المصدر الطبيعي لقوة العمل في ظل الظروف الاقتصاديه والثقافيه التي يعيشها المجتمع . فلا شك ان النمو العددي لحجم السكان يعكس أثره علي حجم الداخلين الجدد لسوق العمل سنويا ويتمثل الانفجار السكاني في زيادة عدد الافراد القادرين علي العمل بصوره سريعه جدا في مقابل ثبات عدد الوظائف تقريبا او ازديادها بصوره بطيئة جدا

2-النمو البطئ للنشاط الاقتصادي :- فـ مع الزياده الكبيره في اعداد الافراد القادرين علي العمل والراغبين فيه والباحثين عنه ينمو النشاط الاقتصادي ببطء مما ادي الي قلة فرص العمل المتاحه التي تتناسب مع الزياده في القوي العامله

3- الخلل القائم بين سياسات التعليم واحتياجات التنميه وسوق العمل :- من بين الاسباب التي تؤدي الي بطالة المتعلمين عامة الخلل القائم الان بين سياسة التعليم وسوق العمل ولا يرجع ذلك الي عدم التطابق بين هيكل التعليم وهيكل الاقتصاد فحسب وانما يرجع ايضا الي الاختلاف في سرعة نمو القطاعين بمعني ان ينتج التعليم خريجين أكثر من قدرة الاقتصاد علي استغلالهم برغم حاجة المجتمع اليهم

4- التزام الدوله بتعيين الخريجين :- فمن المعروف ان الدوله تتبني سياسة الخريجين من الجامعات والمعاهد العليا إلا انه نظرا للتوسع الهائل في التعليم بمراحله المختلفه وارتفاع معدلات النموالسكاني والاقبال الشديد علي التعليم تزايدت مخرجاته بصوره متصاعده وأدي التزام الدوله بتعيين المخرجات الي اكتظاظ اجهزة الدولة بعمالة زائدة لا تضيف انتاجا بل اسهمت بما تحصل عليه من اجور في زيادة معدلات التضخم وانخفاض انتاجية العمل واصبحت سياسة التعيين الفوري للخريجين تمثل عبئا اقتصاديا واجتماعيا ومن ثم كان علي خريجي الجامعات وغيرهم من مراحل التعليم الأخري الانتظار سنوات حتي يتم خلق فرص عمل لهم

5- الاتجاهات والقيم السائده :- تمثل اتجاهات الافراد في قطاعات كبيره من المجتمع نحو العمل بالحكومة عاملا مهما في ازدياد

مشكلة البطالة حيث يترسخ في الذهن أن الدخول في الوظيفه العامه بالحكزمة لا يحددها فقط مستوي الأجور بدليل ارتفاع اجور القطاعات الخاصه عن الوظائف الحكوميه بل ايضا المركز الاجتماعي والسلطه وضمان الوظيفه مدي الحياة مما يدفع البعض الي رفض وظائف القطاع الخاص املا في الحصول علي وظيفه في القطاع العام الحكومي مما ينتج عنه في النهاية ارتفاع معدلات البطاله

أنماط البطالة

تتفق معظم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التي تناولت ظاهرة البطالة، أن أنماط البطالة وأشكالها ليست ثابتة أو نهائية، وإنما هي متغيرة ومتجددة باستمرار.

1. النمط الأول: تقسيم البطالة حسب نمط التشغيل، إلى ثلاثة أنماط هي:

أ. البطالة السافرة Open unemployment ويُقصد بـ"البطالة السافرة"، حالة التعطل الظاهر التي يعاني منها جزء من قوة العمل المتاحة، أي وجود عدد من الأفراد القادرين على العمل والراغبين فيه والباحثين عنه عند مستوى الأجر السائد دون جدوى، ولهذا فهم في حالة تعطل كامل لا يمارسون أي عمل لفترة قد تطول أو تقصر حسب ظروف الاقتصاد القومي، مثل بطالة الخريجين.

ب. البطالة الجزئية أو نقص التشغيل Underemployment وتعني الحالة التي يمارس فيها الشخص عملاً، ولكن لوقت أقل من وقت العمل المعتاد أو المرغوب. ومن ثم فهي تتضمن في معناها الواسع وجود جماعة من الناس يعملون لساعات عمل أو أيام أقل مما هو مرغوب، ويعملون من خلال عقود تختلف عمّا هو مرغوب، ويعملون في أماكن غير مناسبة للتشغيل، كما يكون إنتاجهم، عادة، أقل من الأعمال الأخرى.

ج. البطالة المقنعة أو المستترة Disguised unemployment وهي تلك الحالة التي يتكدس فيها عدد كبير من العمال على نحو يفوق الحاجة الفعلية للعمل، ومن ثم يكون إنتاجهم أو كسبهم أو استغلال مهاراتهم وقدراتهم على نحو متدنٍ. وهذه البطالة تُعد أخبث الأنواع خاصة في الدول النامية، لأنها الوجه الآخر لتدني الإنتاج في العمل المبذول.

2. النمط الثاني: تقسيم البطالة حسب طبيعة النشاط الاقتصادي السائد إلى ثلاثة أنماط، هي:

أ. البطالة الاحتكاكية (الفنية) Frictional Unemployment وهي الحالة التي تحدث عندما يتعطل بعض الأشخاص، مع ما قد يكون من طلب على العمال لم يتم إشباعه بعد؛ لأن هؤلاء العمال المتعطلين غير مؤهلين لسد حاجة هذا الطلب. وينشأ -عادة- هذا النوع من البطالة بسبب إحلال الآلات محل العمال في بعض الصناعات، أو لصعوبة تدريبهم على الأعمال التي لم يسبق لهم التدريب عليها، والتي يتزايد الطلب عليها في سوق العمل.

ب. البطالة الدورية Cyclical Unemployment وهي التي تنشأ نتيجة للدورات التجارية المعروفة جيداً في النشاط الاقتصادي المتكامل؛ فعندما يحدث انخفاض عابر في الطلب على البضائع، يُرغم أصحاب المصانع على تخفيض عدد العمال أو تخفيض ساعات عملهم.

ج. البطالة الهيكلية (البنائية) Structural Unemployment ويُقصد بها ذلك النوع من التعطل الذي يصيب جانباً من قوة العمل، بسبب تغيرات هيكلية تحدث في الاقتصاد القومي، وتؤدي إلى وجود حالة من عدم التوافق بين فرص التوظف المتاحة ومؤهلات

وخبرات العمال المتعطلين الراغبين في العمل والباحثين عنه. وتحدث البطالة الهيكلية بسبب تغير في هيكل الطلب على السلع والمنتجات، أو إلى تغير في الفن التقني المستخدم، أو إلى تغيرات في سوق العمل نفسه.

3. النمط الثالث: تقسيم البطالة حسب طبيعتها الخاصة إلى:

أ. البطالة الموسمية Seasonal Unemployment وهي البطالة التي تحدث أساساً في القطاع الزراعي بسبب موسمية الإنتاج الزراعي. فقد أصبحت الزراعة مهنة لبعض الوقت، خاصة وأن صغر حجم الحيازة الزراعية بفعل تفتت الحيازة أدى إلى الحد من العمالة الزراعية. وقد تحدث في بعض الصناعات في الريف بسبب التغيرات الموسمية في النشاط الاقتصادي نتيجة للظروف أو للتغيرات، التي تطرأ على أنماط الاستهلاك.

ب. البطالة الاختيارية Voluntary Unemployment وهي الحالة التي يتعطل فيها الفرد بمحض إرادته واختياره، حينما يقدم استقالته عن العمل ، إما لعزوفه عنه أو تفضيله لوقت الفراغ، وإما لأنه يبحث عن عمل أفضل يوفر له أجراً أعلى، وظروف عمل أحسن، أو للانسحاب من سوق العمل بإرادته، كجماعات التكفير والهجرة التي ترفض العمل في الحكومة.

د. البطالة الإجبارية أو القسرية Involuntary Unemployment ويُقصد بها الحالة التي يتعطل فيها العامل بشكل قسري، أي من غير إرادته أو اختياره، وتحدث من طريق تسريح العمال بشكل قصري مع أن العامل راغب في العمل (مثل ظاهرة المعاش المبكر الإجباري) وقادر عليه وقابل لمستوى الأجر السائد. وقد تحدث البطالة الإجبارية عندما لا يجد الداخلون الجدد

لسوق العمل فرصاً للتوظف، على الرغم من بحثهم الجدي عنه، وقدرتهم عليه، وقبولهم لمستوى الأجر السائد. وهذا النوع من البطالة يسود بشكل واضح في مراحل الكساد الدوري في الدول الصناعية، أو في حالة خصخصة الشركات والمنشآت العامة في الاقتصاد القومي. إن عرض أشكال البطالة ليس هدفاً نهائياً أو غاية في حد ذاته، بل تتوقف جدواه على ما يقدمه من وصف موضوعي واقعي لأشكال البطالة القائمة حتى يسهم ذلك في تشخيص دقيق لها، ومن ثم تحليل أعمق وأشمل لكل عناصرها وأبعادها، الأمر الذي يساعد في وضع تصور علمي لمواجهة الآثار المترتبة عليها والتخفيف من حدتها.

البطالة في مصر

بلغت نسبة البطالة في مصر في عام 2006 حسب إحصائات وكالة المخابرات المركزية 10.30% ونتجت عن البطالة الكثير من الكوارث الغبية في المجتمعات الذكية مثل زيادة نسب الجرائم وزيادة الهجرة غير الشرعية إلى الدول الأوروبية وإقبال عدد الشباب المصري على الانتحار للشعور باليأس بسبب البطالة، وعدم قدرتهم على إعالة أسرهم.

وفي عام 2006 أعلن المركز المصري للحد من البطالة والدفاع عن حقوق الإنسان، عن تأسيس أول رابطة "للعاطلين" في مصر، في محاولة لتغيير حياتهم من خلال توفير فرص العمل لهم.

ارتفعت نسبة البطالة في عصرنا الحاضر ارتفاع كبير.. فعدم توفر وظائف شاغرة أدى إلى انحراف الشباب عن الطريق الصحيح

# الفصل السابع

# الرشوة

- الرشوة
- معنى الرشوة.
- أنواع الرشوة .
- أقوال العلماء في الرشوة .
- حكم الرشوة في الأديان .
- أسباب انتشار الظاهرة .
- تأثير الرشوة في المجتمع العربي .
- مقترحات لإجراءات سريعة .
- مقترحات الحلول للقضاء عليها أو على الأقل الحد منها .

بالفعل ظاهرة الرشوة أصبحت أكثر الظواهر السلبية إيلاما وتأثرا في المجتمعات العربية ، تنحل في جسده ، وتتغذى علي اقتصاده كالجراد .

**معنى الرِّشوة:**

هي كل ما يعطى لإبطال حق، أو لإحقاق باطل؛ (التعريفات لعبدالقادر الجرجاني صـ 148).

وهي مِن صفات أهل الضلال وأتباع الشيطان.

وقد عرّفت الرّشوة لغة بعدّة معانٍ ، وعدة صور منها: الجُعل: وما يُعطى لقضاء حاجةٍ أو مصلحةٍ، والجمع منها رُشاً ورِشاً. الرِّشوة بكسر الراء: ما يعطيه الشّخص للحاكم أو لغيره ليحكم له، أو ليفعل له ما يريد، بحسب ما قال الفيومي. الرِّشوة هي: الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصله من كلمة الرِّشاء وهو الذي يُتوصل به إلى الماء. بحسب ما قال ابن الأثير. معنى الرّشوة شرعاً اختُلف في تعريف الرّشوة شرعاً، فقيل في معناها: ما يؤخذ بغير عوض ويُعاب أخذه. كل مال يُدفع ليبتاع به من ذي جاه ومنصب عوناً على ما لا يحلّ. قال صاحب الأنصاف: الرّشوة ما يُعطى بعد طلبه. حكم الرِّشوة الرّشوة من الكبائر، ورشوة المسؤول عن عملٍ حرام، فقال تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) ، وقال الحسن وسعيد بن جبير أنَّ السُّحت هو الرِّشوة. أمَّا في السّنة فروى عبد الله بن عمرو: (لعنَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ الرَّاشيَ والمُرتشيَ) ، وطلب الرّشوة، وقبولها، وبذلها، وعمل الوسيط بين الرّاشي والمرتشي حرام، وعند جمهور الفقهاء أجازوا للإنسان أن يدفع رشوة لدفع ضرر أو ظلم، أو للحصول على حق، وبهذه الحالة يقع الإثم على المرتشي دون الرّاشي عوامل تفشّي الرشوة تعددت الأسباب التي أدّت إلى تفشّي ظاهرة الرّشوة وانتشارها، ونذكر منها: ضعف الوازع الدّينيّ، وذلك لعدّة أسباب هي: ما ظهر من ربطها بالصّوم، وأنَّها من عمل اليهود والمنافقين، وما ظهر من أنَّ منهجها الأساسيّ هو الاستماع للكذب، والمسارعة للعدوان والإثم. وقوع الظّلم والجور في المجتمعات، فيدفع العامّة الرّشوة إمَّا خوفاً على أنفسهم أو تفشياً في غيرهم. عدم مراقبة المسؤولين لعمالهم، وهذا يجعلهم يتجرّأون على أخذ الرّشوة مقابل أداء عملهم. وجود خلل في نظام

السّلطة، فيصبح صاحب الحق غير قادر على الوصول إلى حقّة إلا بدفع الرّشوة. وجود الحاجة والفاقة، فالمحتاج يلجأ لتقديم الرّشوة للوصول إلى أكثر مما له ليسدّ حاجته، مثل ما فعل اليهود في خيبر. مفهوم الرشوة

لا يوجد تعريف عالمي موحد لمفهوم الرشوة، لكن كل التعريفات تشترك بمضمون واحد وهو أن شخصاً يشغل منصباً معيناً ويتصرف بطواعيته للحصول على ثقة الآخرين من أجل تحقيق مكاسب معينة ليست بالضرورة أن تكون مكاسب مالية، فقد تأخذ أشكالاً متعددة كالهدايا والضيافة وتقديم مساعدات للمعارف والأصدقاء، فمنظمة الشفافية العالمية عرفت الرشوة على أنها (تقديم، الوعد بـ، إعطاء، القبول بـ) بإقناع أطراف أخرى للقيام بعمل غير شرعي وغير أخلاقي يستغل ثقة الآخرين لتكون على شكل نقود أو قروض أو هدايا أو رسم وضرائب، ومن الأمثلة على أفعال تصنف أنها من الرشوة، تقديم رشوة لمسؤول من أجل الحصول على عقد معين أو ترخيص لعمل

**أنواع الرشوة**

بالرغم من ارتباط مفهوم الرشوة في بداياتها بالقضاء، فقد امتدت الرشوة لتصل إلى مجالات عديدة من مجالات الحياة وتتنوع حسب ذلك المجال، ومن أنواع الرشوة ما يلي:

الرشوة في مجال الأعمال بين الموظفين والمدراء وموظفي المبيعات. الرشوة في القطاع الحكومي بين السياسيين وموظفي الحكومة. الرشوة في النظام القضائي والقانوني بين المحامين والقضاة. الرشوة في القطاع الطبي بين الصيادلة والأطباء لتسيير بيع الأدوية من خلال الوصفات الطبية المتكررة. الرشوة في القطاع الفني الموسيقي بين شركات إنتاج الفن ومؤسسات الإذاعة والتلفزيون. الرشوة في القطاع الرياضي بين حكام المباريات وأصحاب الأندية.

**حُكم الرِّشوة:**

الرِّشوة حرام، سواء كانت للحاكم أو للقاضي أو للعامل أو أي شخص يمارس عملًا يجب عليه أداؤه بدون أخذ مال من أحد،

وحرمتها كما تكون على الآخذ تكون أيضًا على المعطي والوسيط؛ وذلك بدليل القرآن والسنة وإجماع العلماء.

أولًا: القرآن الكريم:

يقول الله تعالى: ( وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) [البقرة: 188].

قال الذهبي:

قوله تعالى: ( وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ) [البقرة: 188]؛ أي: لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقطعوا لكم حقًّا لغيركم؛ (الكبائر للذهبي بتحقيق عبدالمحسن البزاز صـ 143).

ويقول سبحانه: ( سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ) [المائدة: 42].

قال عبدالله بن مسعود:

السُّحْت: الرِّشوة؛ (جامع البيان لابن جرير الطبري جـ 6 صـ 239).

قال مسروق:

سألت عبدالله عن السحت فقال: الرجل يطلب الحاجة للرجل فيقضيها، فيُهدي إليه فيقبلها؛ (جامع البيان لابن جرير الطبري جـ 6 صـ 239).

قال الحكم بن عبدالله: قال لي أنس بن مالك: إذا انقلبت إلى أبيك فقل له: إياك والرِّشوة؛ فإنها سُحت، وكان أبوه على شرط المدينة؛ (تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ 10 صـ 406).

ويقول سبحانه: ( وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ *فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ) [النمل: 35، 36].

قال ابن كثير: قوله تعالى: ( أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ) [النمل: 36]؛ أي: أتصانعونني بمال لأتركم على شِركم ومُلككم؟! ( فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ) [النمل: 36]؛ أي: الذي أعطاني الله مِن المُلك والمال والجنود خير مما أنتم فيه، ( بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ) [النمل: 36]؛ أي: أنتم الذين تنقادون للهدايا والتحف، وأما أنا فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف؛ (تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ 10 صـ 406).

**ثانيًا: السنَّة:**

روى أبو داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث 3055).

اللعن: هو الطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيءٍ، ولا يكون إلا في شيءٍ حرام.

**ثالثًا: الإجماع:**

أجمع العلماء على تحريم الرِّشوة؛ (المغني لابن قدامة بتحقيق التركي جـ 14 صـ 59).

**أركان جريمة الرِّشوة:**

إن لجريمة الرِّشوة ثلاثة أركان كما يلي:

1- مرتشٍ: وهو الشخص الذي يتقاضى من غيره مالًا أو منفعة ليقوم له بقضاء مصلحة، يجب عليه أداؤها، أو يقوم له بمصلحة غير شرعية.

2- راشٍ: وهو الشخص الذي يبذل المال أو المنفعة ليحصل شيئًا ليس من حقه، أو يمنع الآخرين من الحصول على حقوقهم الشرعية.

3- رشوة: هي المال أو المنفعة التي تُبذَل بقصد حمل المرتشي على قضاء مصلحة غير مشروعة؛ (جريمة الرِّشوة للدكتور عبدالله الطريقي صـ 52).

طرق إثبات الرِّشوة: تعتبر الرِّشوة جريمة مالية؛ ولذا يمكن إثباتها بما تثبت به الأموال كما يلي:

1- شهادة الثقات من المسلمين.

2- شهادة المتهم على نفسه.

3- القرينة القاطعة.

أولًا: شهادة الثقات من المسلمين:

وتكون بثلاث وسائل:

1- شهادة رجُلين؛ بدليل قوله تعالى: ( وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ) [البقرة: 282].

2- شهادة رجُل وامرأتين؛ بدليل قوله تعالى: ( فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ) [البقرة: 282].

3- شاهد ويمين المدعي؛ وذلك بدليل ما يلي:

روى ابن ماجه عن ابن عباسٍ قال: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاهد واليمين؛ (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث 1920).

ثانيًا: إقرار المتهم على نفسه:

إن اعتراف المتهم العاقل البالغ المختار على نفسه بارتكاب جريمة الرِّشوة من أقوى الأدلة على ثبوتها.

ثالثًا: القرينة القاطعة:

تثبت جريمة الرِّشوة بالقرينة القاطعة التي جاء الشرع باعتبارها في قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف: ( قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ) [يوسف: 75]، فجعلوا وجود صُوَاع الملك في حوزة أحدهم قرينة قاطعة على إثبات جريمة السرقة، ومِن القرائن القاطعة: أن يدفع المرتشي مقدارًا معينًا من النقود، تعرف أرقامها أو يوضع عليها علامات مميزة، وبعد الدفع مباشرة يلقى القبض عليه، فتوجد معه هذه النقود المميزة، ولا تكون القرينة هنا قاطعة

إلا إذا علمنا يقينًا عدم وجود عداوة أو علاقات مالية سابقة أو لاحقة بين الدافع والآخذ، وعدم كون الآخذ للمال وسيطًا بين الدافع وشخص آخر في علاقة مالية غير رشوة؛ كأن يكون مفوضًا باستلام المال نيابة عن الشخص الآخر، فإذا تحقق عدم وجود العلاقات المالية، فإننا يمكن أن نحكم يقينًا بثبوت جريمة الرِّشوة بهذه القرينة؛ (جريمة الرِّشوة لعبدالله الطريقي صـ 111: صـ 112).

**حكم هدايا الموظفين والقضاة أثناء عملهم:**

يحرُمُ على العمال والموظفين والقضاة قبول هدايا مقابل عملهم أثناء فترة أعمالهم؛ وذلك بدليل ما يلي:

روى الشيخان عن أبي حميدٍ الساعدي: أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل ابن الأُتْبيَّة على صدقات بني سليمٍ، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاسبه، قال: هذا الذي لكم، وهذه هديةٌ أهديت لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فهلا جلستَ في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا؟!))، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((أما بعد، فإني أستعمل رجالًا منكم على أمورٍ مما ولاني الله، فيأتي أحدكم فيقول: هذا لكم، وهذه هديةٌ أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا؟! فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيئًا - قال هشامٌ: بغير حقه - إلا جاء اللهَ يحمِلُه يوم القيامة، ألا فلأعرفن ما جاء اللهَ رجلٌ ببعيرٍ له رغاءٌ أو ببقرةٍ لها خوارٌ أو شاةٍ تَيْعر))، ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إِبْطيه: ((ألا هل بلغتُ؟!))؛ (البخاري حديث 7197 / مسلم حديث 1832).

فائدة: قال ابن بطال: فيه أن هدايا العمال تجعل في بيت المال، وأن العامل لا يملكها إلا إن طلبها له الإمام، وفيه كراهة قبول هدية طالب العناية؛ (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ 5 صـ 262).

وقال الخطابي: في هذا الحديث بيان أن هدايا العمال سُحت، وأنه ليس سبيلها سبيل سائر الهدايا المباحات، وإنما يهدي إليه للمحاباة، وليخفف عن المهدي، ويسوغ له ترك بعض الواجبات عليه، وهو

خيانة منه، وبخس للحق الواجب عليه استيفاؤه لأهله؛ (معالم السنن للخطابي جـ 3 صـ 8).

روى أبو داود عن عبدالله بن بريدة عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن استعملناه على عملٍ فرزقناه رزقًا، فما أخذ بعد ذلك فهو غُلولٌ))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود حديث 2055).

فائدة: قال الشوكاني: هذا الحديث فيه دليلٌ على أنه لا يحل للعامل زيادةٌ على ما فرض له مَن استعمله، وأن ما أخذه بعد ذلك فهو مِن الغُلول "أي سرقة"؛ (نيل الأوطار للشوكاني جـ 4 كتاب الزكاة صـ 219).

قال الإمام أبو القاسم البغوي: روي عن علي بن أبي طالب: أنه كان يرد الهدايا التي تأتيه أثناء خلافته إلى بيت مال المسلمين؛ (شرح السنة للبغوي جـ 10 صـ 89).

**متى يجوز للقضاة والموظفين قبول الهدية؟**

يجوز للقضاة والموظفين والعمال قبول الهدية ممن اعتاد الإهداء إليهم قبل توليتهم وظائفهم بسبب القرابة أو الصداقة، بشرط ألا تزيد عن المعتاد قبل الوظيفة.

**أقوال العلماء :**

قال الخرقي - في معرض حديثه عن القاضي -: ولا يقبل هدية من لم يكن يُهدي إليه قبل ولايته؛ (المغني بتحقيق التركي جـ 14 صـ 58).

قال ابن المنير: يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم:((هلَّا جلَس في بيت أبيه وأمه)) جواز قبول الهدية ممن كان يهاديه قبل ذلك.

ثم قال ابن حجر العسقلاني معقبًا على كلام ابن المنير: ولا يخفى أن محل ذلك إذا لم يزد على العادة؛ (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ 13 صـ 179).

قال أحمد بن علي الجصاص - في معرض حديثه عن القاضي -: أما من كان يهاديه قبل القضاء وقد علم أنه لم يُهده إليه لأجل

القضاء، فجائز له قبوله على حسب ما كان يقبله قبل ذلك؛ (أحكام القرآن للجصاص جـ 2 صـ 434).

**أثر الإحسان على الرِّشوة:**

قال الشوكاني: إن للإحسان تأثيرًا في طبع الإنسان، والقلوب مجبولةٌ على حب من أحسن إليها، فربما مالت نفسه إلى المهدي إليه ميلًا يؤثر الميل عن الحق عند عروض المخاصمة بين المهدي وبين غيره، والقاضي لا يشعر بذلك، ويظن أنه لم يخرج عن الصواب بسبب ما قد زرعه الإحسان في قلبه، والرِّشوة لا تفعل زيادةً على هذا؛ (نيل الأوطار للشوكاني جـ 8 صـ 161).

**حُكم دفع الرِّشوة عند الضرورة:**

هل يجوز دفع الرِّشوة للحصول على حق أو دفع ضرر أو ظلم، والإثم يكون على الآخذ؟

روى الطبراني عن ثوبان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((إن الله تجاوز عن أمتي ثلاثةً: الخطأ، والنسيان، وما استُكرهوا عليه))؛ (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث 3515).

روى البيهقي عن ابن مسعود رضي لله عنه: أنه لما أتى أرض الحبشة أخذ بشيء فتعلق به فأعطى دينارين حتى خلي سبيله؛ (السنن الكبرى للبيهقي جـ 10 صـ 139).

روى البيهقي عن وهب بن منبه قال: ليست الرِّشوة التي يأثم فيها صاحبها بأن يرشو فيدفع عن ماله ودمه؛ إنما الرِّشوة التي تأثم فيها أن ترشو لتعطى ما ليس لك؛ (السنن الكبرى للبيهقي جـ 10 صـ 139).

روى عبدالرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد أبي الشعثاء قال: سمعته يقول: ما كان شيء أنفع للناس من الرِّشوة في زمان زياد ابن أبيه؛ (مصنف عبدالرزاق جـ 8 صـ 149 رقم 14672).

قال الطحاوي: أي إنهم كانوا يفعلون ذلك استدفاعًا للشر عنهم؛ (تحفة الأخيار شرح مشكل الآثار للطحاوي جـ 6 صـ 518).

**أقوال العلماء في جواز دفع الرِّشوة عند الضرورة:**

سوف نذكر أقوال بعض أهل العلم في جواز دفع الرِّشوة عند الضرورة؛ وذلك للحصول على حق أو دفع ضرر أو ظلم.

1- أحمد بن علي الجصاص:

قال الجصاص - فيمن يرشو السلطان لدفع ظلمه عنه -: فهذه الرِّشوة محرمة على آخذها، غير محظورة على معطيها.

وقال الجصاص أيضًا: رُوي عن جابر بن زيد والشعبي قالا: لا بأس بأن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم، وروي عن عطاء وإبراهيم النخعي مثله، وقال يونس عن الحسن البصري: لا بأس أن يعطي الرجل من ماله ما يصون عِرضه.

وروى عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: اجعل مالك جُنَّة دون دِينك، ولا تجعل دِينك جُنَّة دون مالك، وهذا الذي رخص فيه السلف إنما هو في دفع الظلم عن نفسه بما يدفعه إلى من يريد ظلمه أو انتهاكَ عِرضه؛ (أحكام القرآن للجصاص جـ 2 صـ 433: صـ 434).

2- قال أبو محمد ابن حزم:

لا تحل الرِّشوة، وهي ما أعطاه المرء ليحكم له بباطلٍ، أو ليولَّى ولايةً، أو ليظلم له إنسانٌ؛ فهذا يأثم المعطي والآخذ، فأما مَن مُنِع مِن حقه فأعطى ليدفع عن نفسه الظلم فذلك مباحٌ للمعطي، وأما الآخذ فآثمٌ؛ (المحلى لابن حزم جـ 9 صـ 157).

3- قال أبو القاسم البغوي:

إذا أعطى المعطي الرِّشوة ليتوصل بها إلى حق أو يدفع عنه ظلمًا، فلا بأس به؛ (شرح السنة للبغوي جـ 10 صـ 88)

4- قال ابن حجر الهيتمي:

من أعطى قاضيًا أو حاكمًا رشوةً، أو أهدى إليه هديةً - فإن كان ليحكم له بباطلٍ أو ليتوصل بها إلى نيل ما لا يستحق أو إلى أذية مسلمٍ، فسَق الراشي والمهدي بالإعطاء، والمرتشي والمهدى إليه بالأخذ، والرائش بالسعي، وإن لم يقع حكمٌ منه بعد ذلك، أو ليحكم له بحق أو لدفع ظلمٍ عنه أو لينال ما يستحقه، فسَق الآخذ فقط، ولم يأثم المعطي؛ لاضطراره إلى التوصل إلى حقه بأي طريقٍ كان؛ (الزواجر لابن حجر الهيتمي جـ 2 صـ 427).

5- قال الخطابي:

الراشي، المعطي، والمرتشي، الآخذ، إنما تلحقهما معًا عقوبة اللعن إذا استويا في القصد والإرادة، فرشا المعطي لينال به باطلًا ويتوصل به إلى ظلم، فأما إذا أعطى ليتوصل به إلى حق أو يدفع عن نفسه ظلمًا، فإنه غير داخل في هذا الوعيد؛ (معالم السنن للخطابي جـ 4 صـ 149).

**هل يمكن القضاء على الرِّشوة ؟**

تنقسم وسائل القضاء على الجريمة إلى قسمين:

**أولًا: طرق الوقاية من الرِّشوة:**

مِن المعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وهذه الوقاية تساعدنا على القضاء على جميع الجرائم والأمراض قبل وقوعها، ويمكن أن نجمل طرق الوقاية من الرِّشوة فيما يلي:

1- نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع:

إن تعليم الناس أحكام الدين وترسيخ الاعتقاد بأن الله تعالى قد ضمن أرزاق جميع المخلوقات من أهم المسائل الوقائية للقضاء على جريمة الرِّشوة.

يقول الله تعالى: ( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) [هود: 6]، وقال سبحانه: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ) [الذاريات: 22، 23]، وقال سبحانه أيضًا: ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ

رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) [الذاريات: 56 - 58].

وروى الشيخانِ عن عبدالله بن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال: ((إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكًا بأربع كلماتٍ، فيكتب عمله وأجله ورزقه، وشقي أو سعيدٌ، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار))؛ (البخاري حديث 6594 / مسلم حديث 2643).

روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو أنكم كنتم تَوَكَّلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتَرُوح بطانًا))؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث 1911).

روى أبو نعيم عن أبي أمامة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن روح القدس نفَث في رُوعي: أن نَفْسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعبَ رزقها؛ فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمِلَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرزق أن يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته))؛ (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث 2085).

2- التوعية الكاملة بأضرار الرِّشوة لأفراد المجتمع من خلال وسائل الإعلام:

مما لا شك فيه أن تبصير الناس وتوعيتهم من حين لآخر بأضرار الرِّشوة على الفرد وعلى المجتمع، مهمة وسائل الإعلام المرئية والسمعية والمقروءة، وكذلك المساجد والمدارس والجامعات، وذلك له أثر كبير في تحذير الناس من عاقبة جريمة الرِّشوة، وخاصة عند عرض نماذج مما دمرته، سواء في المنازل التي انهارت على أصحابها نتيجة مخالفتها لِما قررته الدولة، أو بعرض نماذج للأفراد الذين أصابتهم الأمراض نتيجة تناول الأدوية والأغذية الفاسدة التي

انتشرت بين الناس نتيجة لدفع الرِّشوة؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 18).

3- الاهتمام بتعيين الموظف المناسب في المكان المناسب:

إن حُسن اختيار الموظف الكفء، الذي يتقي الله تعالى، خير وقاية ليتجنب انتشار جريمة الرِّشوة، فإذا كان الموظف صاحب عقيدة سليمة، ومعروفًا بالصلاح والأمانة والعلم والعفة ومشاورة أهل الرأي، ولديه خبرة في مجال العمل الذي يقوم به، فإن المجتمع سوف ينعم بالأمن والرفاهية الاقتصادية والعمل الاجتماعي الناجح المفيد؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 19).

4- العمل على تحقيق التوازن الاقتصادي وعدالة توزيع الثروات بين أفراد المجتمع:

إن وصول الحقوق إلى أهلها دون محاباةِ فردٍ على حساب الآخرين مع التزام ولاة الأمور العدل في توزيع ثروات البلاد على جميع أفراد المجتمع، كما حدث ذلك في الصدر الأول للإسلام - مِن الوسائل الوقائية لمحاربة جريمة الرِّشوة؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 18).

**حلول للتصدي للرشوة** بإجراءات سريعة

و فيما يلي نذكر بعض الحلول المقترحة للحد من مشكلة الرشوة ببعض الإجراءات على المدى القريب :

0 تطوير برنامج الامتثال للتعليمات والقوانين وتقييمه وتصميمه وتحسينه.

0 تطوير وتوثيق مواد التدريب على الامتثال وتقديم التدريب على الامتثال.

0 مراجعة الضوابط المالية الداخلية وخدمات المحاسبة الجنائية. المساعدة على التحقيقات الداخلية.

0 تطوير وتقييم وتصميم وتعزيز تقييمات المخاطر.

0 خدمات فحص العناية الواجبة.

## حكم دفع المرء الرشوة للحصول على حقه

سأل أخد المواطنين عن حكمها في سؤال قال فيه :

" قال لي أحد الأشخاص: إن دفع مبلغ من المال رشوة لأحد الموظفين أو المسئولين الذين يحكمون في القضايا مثل القضاة أو رؤساء اللجان التي تقوم بالكشف على الأراضي ليس حرامًا في حالة إذا لم يثبت حق الشخص إلا بتلك الرشوة، وإذا لم يدفعها فإنه يضيع حقه، وإذا دفعها فإنه يحصل على حقه من غير ظلم لشخص آخر، فهل هذا الكلام صحيح، وأين نذهب من حديث الرسول ﷺ الذي قال فيه: لعن الله الراشي والمرتشي والرائش؟"

وكان الجواب : لا ريب أن دفع الرشوة إلى المسئولين من قضاة أو أمراء، أو لجان تفصل بين الناس لا شك أنه محرم، وأنه من كبائر الذنوب، والذي قال للسائل هذا الكلام أنه جائز فقد غلط وأخطأ على نفسه.

لا يجوز دفع الرشوة ولا يجوز أخذها من دافعيها، بل يجب على المسئولين أن يتطهروا من ذلك وأن يبتعدوا عن ذلك وأن لا يعودوا أنفسهم، هذا المنكر العظيم وهذا الفساد الكبير، ومتى دخلت الرشوة على قوم أفسدتهم وضيعت حقوق الناس، وصار صاحب الرشوة هو الناجح ومن لا يرشي يذهب حقه، هذا من الظلم ومن البلاء العظيم والفساد الكبير، فلا يجوز أن يدفع إلى قاضٍ أو موظف أو أمير أو غير ذلك رشوة حتى يقدمك على غيرك أو حتى يحرم غيرك ويعطيك حقه، أو غير ذلك مما يكون فيه ظلم للناس وتعدي على الناس، أو تقديم بغير حق أو تأخير بغير حق.

فالمقصود أن الرشوة من حيث هي محرمة ومنكر، وقد لعن الرسول ﷺ الراشي والمرتشي، فعليك يا يا أخي أن تحذر هذه الأقوال الساقطة، وأن تبتعد عما حرم الله عليك، وأن تطالب بحق إذا أخر حقك، تطالب بإعطائك حقك، أو بإحالة القضية إلى الجهات العليا، كالتمييز إذا رأيت من القاضي أنه حكم بشيء ترى أنك مظلوم فيه وأنه أخطأ، تطلب إحالة القضية إلى التمييز، أما أن تعطي رشوة أو تدفع رشوة لأحد حتى يساعد على الحكم بما

يرضيك وبما يناسبك هذا منكر عظيم، لا مع القاضي ولا مع أتباع القاضي من كتبة أو غيرهم، كله منكر.

وهكذا مع لجان الأراضي أو مع غيرهم ممن يفوض في أمر من الأمور الذي بين الناس لا يجوز أن يعطى رشوة ليقدمك أو ليعطك حق فلان، أو يزيدك على حقك، أو ما أشبه ذلك، بل يجب أن تخضع للأحكام الشرعية وللواقع الذي يقع، وتسأل من ولاة الأمور أن ينصفوك إذا رأيت أحدًا تعدى عليك، تطلب إنصافك وتبين وجه الظلم الذي حصل عليك، وولاة الأمور بحمد الله لن يتركوا حقك بل سوف ينصفونك إن شاء الله، ثم لو قدر أنك لم تنصف فما عند الله خير وأبقى، أما أن تقع في أمر لعن الله صاحبه فهذا خطر عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله. نعم.

**قالوا**

يقول الشيخ عبدالعزيز السلمان:

إن الرِّشوة داء من أخطر الأدواء فتكًا بالمجتمعات؛ ذلك لأنها لا تَشيع في مجتمع إلا تداعت أركانه، وهبط مستواه الخُلقي إلى الحضيض، وسيطرت فيه المادة الجشعة على الحكام والمحكومين، فيصبح صاحب الحق في قلق؛ لأنه لا يمكنه الحصول على حقه إلا إذا قدم جُعلًا للحصول عليه، ولا ترى صاحب ظلامة يطمع في رفع ظلامته عنه إلا أن يرشو مَن له قدرة على رفعها، وقد يبلغ الأمر بالمرتشي إلى أن يجادل الراشي في مقدار الرِّشوة، وربما كان ذلك جهرًا، بلا حياء ولا خجل، ولا تسأل عما ينتج عنها من الأضرار التي لا تعد ولا تحصى؛ مِن ضياع الكرامة، وهضم الحقوق، وقبر النبوغ، وتلاشي الجد في العمل، واضمحلال الغيرة على أداء الواجب، وترك العاملين، كل ذلك يذهب، ولا تجد له أثرًا، ويحل مكانه الخمول والضعف، والغش والخيانة، وتصاب مصالح الأمة بالشلل، وعقول النابغين بالعقم، ومواهب المفكرين بالجمود، وعزائم المجدين وهممهم بالخَوَر والفتور، وأي خير يرجى من يوم يكون مقياس الكفاءة فيهم ما يتقرب المرؤوس به من قرابين، وأي ثمرة

من عمل لا يوصل إليه إلا بالرِّشوة والمطامع؛ (موارد الظمآن لعبدالعزيز السلمان جـ 3 صـ 577: صـ 578).

**الرشوة في صورتها المقنعة**

وهناك بعض الأمور تعمل على تفشي ظاهرة الرشوة (في صورة مقنعة ) منها :

أولًا: ضعف الشعور الديني لدى الراشي والمرتشي:

إن الذي يُقبِل على هذه الجريمة لو فكر لحظة واحدة أنه مسلم قد رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبسيدنا محمد نبيًّا، لَمَا أخذ الرِّشوة، ألم يتدبر قول الله تعالى: ( وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) [البقرة: 188].

ألم يسمع ولو مرة واحدة ما رواه أبو داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث 3055).

وروى أبو داود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كل المسلم على المسلم حرامٌ؛ ماله وعِرضه ودمه، حسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث 4285).

(جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 17).

ثانيًا: انخفاض مستوى المعيشة:

إذا رأى الشخص المنحرف نفسه في وظيفة ذات دخلٍ صغير وأمامه أناس لهم دخلٌ كبير، أو رأى أصحاب المشاريع المختلفة كل يوم، ثم قارن حياتهم المترفة بحياته - سوَّلت له نفسه أن يرتكب جريمة الرِّشوة؛ ليعوض هذا النقص المادي الذي عنده، مع أنه شيء طبيعي أن يكون الناس بين فقير أو غني أو متوسط، ولكن هذا الشخص المنحرف أقنع نفسه بأن الرِّشوة خير وسيلة للثراء السريع، فيشتري سيارة فاخرة، أو يبني منزلًا، أو يتزوج من بنات الأثرياء،

ولكن هذا المسكين ينسى أن الكسب الحرام مهما طال عمره فهو ممحوق البركة، وإلى زوال، وهو من أهم أسباب غضب الله عليه في الدنيا والآخرة؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 16).

ثالثًا: الجشع والأنانية وضعف الشعور الاجتماعي:

إن المرتشي أناني، ومحب لنفسه فقط، وليس لديه أي انتماء إلى مجتمعه الذي يعيش فيه؛ ولذا يقبل الرِّشوة دون أن يفكر في مصير إخوانه الذين يعيشون ويتعاملون معه صباح مساء، ويعلم أن هذه الأموال التي أخذها بغير حق كانت سببًا في ضياع أموال الدولة، وهضم حقوق كثير من الناس.

لقد تناسى هذا المنحرف ما رواه الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((المسلم أخو المسلم، لا يظلِمه ولا يُسلِمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلمٍ كربةً فرج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة))؛ (البخاري حديث 2442 / مسلم حديث 2580).

وروى الشيخان عن النعمان بن بشيرٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى))؛ (البخاري حديث 6011 / مسلم حديث 2586).

وهذا ما يجعلنا نحاول تقديم بعض ماورد في الأديان السماوية ، والتي تؤكد كلها أن جميع أطراف عملية الرشوة ملعونون .

في المسيحية ضرب يهوذا الأشخريوطيأبشع مثال في استخدام الرشوة ، فقد سلم المسيح بثلاثين فضة .

كما ورد في (خروج 23:6-8) " لأن الرشوة تعمي أعين الحكماء وتعوج كلام الصديقينّ

**الآثار المدمرة للرشوة:**

إن للرشوة آثارًا خطيرة على الفرد والمجتمع، ويمكن أن نجمل هذه الآثار فيما يلي:

1- الرِّشوة تدمر الموارد المالية للدولة:

كثيرًا ما يقوم أحد الناس بتقديم الرِّشوة للحصول من الدولة على ترخيص بعمل مشروع ما، وغالبًا لا يكون لهذا المشروع نفع حقيقي للمجتمع، وإنما هو فقط يجلب الربح الوفير لأصحابه، والحصول على ترخيص لمثل هذه المشروعات التي لا فائدة منها للمجتمع يعني تدمير موارد الدولة المالية التي تتمثل في توصيل المرافق والخدمات الأساسية لهذا المشروع، مثل تمهيد الطرق والكهرباء والمياه وشتى الخدمات التي انقضت فيما لا يحقق نفعًا حقيقيًّا يعود بالخير على المجتمع؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 11).

2- الرِّشوة تدمر حياة أفراد المجتمع:

كثيرًا ما يكون من آثار جريمة الرِّشوة تدمير حياة أفراد المجتمع، فعندما تحدث الرِّشوة في إنتاج دواء أو غذاء فإن الأثر يتجه مباشرة إلى تدمير صحة أفراد المجتمع، وقد يتعدى هذا الأثر إلى موت بعضهم، ويظهر الأثر المدمر في المباني الكبيرة برشوة مهندسٍ مشرفٍ أو مشرفٍ عليها من قبل الدولة أو أي شخص آخر، فتسقط على من فيها من السكان نتيجة مخالفة هذه المباني لقواعد البناء السليم، وهذا مُشاهَد أمام أعيننا، وكم من منتجات مستوردة وهي فاسدة دخلت إلى الأسواق نتيجة الرِّشوة!، فكانت وبالًا على حياة جميع أفراد المجتمع؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 12).

3- الرِّشوة تدمر أخلاق أفراد المجتمع:

إن انتشار جريمة الرِّشوة في أي مجتمع كفيل أن يدمر أخلاق أفراده، فينتشر الإهمال واللامبالاة والتسيُّب وضعف الولاء والانتماء والإحباط في العمل، وكل ذلك يعتبر عقبة أمام إنجاز

التنمية وما تتطلبه من جهد بشري مكثف وأمين؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 13).

4- الرِّشوة تؤدي إلى ضياع حقوق الدولة:

مِن المعلوم أن الدولة تعين بعض الموظفين الذين يقومون بجمع الضرائب والحقوق المالية للدولة لدى المواطنين، فإذا وصلت الرِّشوة إلى أحد هؤلاء الموظفين وقبِلها، فإن هذا يترتب عليه مجاملة صاحب الرِّشوة بالباطل، ويؤدي هذا إلى ضياع أموال الدولة، وهذا مشاهد أمام أعيننا؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 12).

5- الرِّشوة تؤدي إلى تعيين موظفين غير صالحين:

إن بذل الرِّشوة للحصول على وظائف ومناصب يؤدي إلى إسنادها إلى موظفين ليسوا أهلًا لها، وهذه خيانة لله ولرسوله وللمسلمين، ويظهر هذا جليًّا عندما تعلن شركة عن مسابقة بشروط معينة، فيتقدم لها أصحاب الكفاءات وغيرهم، وعندما تظهر النتيجة يصاب المجتهدون بخيبة الأمل؛ حيث يجدون أن من هم أقل كفاءة منهم حصلوا على هذه الوظائف بالرِّشوة، ومن المعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه؛ فهل ننتظر خيرًا ممن دفع رشوة للحصول على وظيفة أو عمل ليس من حقه؟!

**ثانيًا: الطرق العلاجية للرشوة:**

إن جريمة الرِّشوة ليس لها عقوبة معينة في شريعتنا الإسلامية الغراء؛ وذلك لأنها من العقوبات التعزيرية التي يختار لها الحاكم عقوبة تتناسب معها، مع مراعاة الأحوال التي تقتضي التشديد في العقوبة أو التخفيف فيها، والظروف التي ارتكبت فيها، والدوافع التي أدت إليها، شأنها في ذلك شأن جرائم التعزير.

ويمكن أن نجمل وسائل التعزير فيما يلي:

1- التعزير بالمال:

من المعلوم أن الإنسان يحب المال ويبذل في سبيل الحصول عليه قصارى جهده، ومرتكب جريمة الرِّشوة لم يرتكبها إلا للحصول

على المال، فإذا أُخذ منه وفرضت عليه عقوبة مالية أخرى تتناسب مع حجم الرِّشوة، فإن هذا فيه علاج حاسم للقضاء على هذه الجريمة، وسوف يكون مرتكب هذه الجريمة بما فرض عليه من العقوبة المالية عبرةً لكل مَن تُسوِّل له نفسُه الإقدام على الرِّشوة؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 21).

2- التعزير بالحبس:

إذا رأى الحاكم أن الحبس قد يكون عقوبة تعزيرية رادعة لمرتكب جريمة الرِّشوة، جاز له حبسه؛ لأن عقوبة الحبس مشروعة في الإسلام؛ فقد اشترى عمر بن الخطاب دار صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم وسجن فيها الحطيئة الشاعر المعروف، وضبيعًا التميمي، وسجن عثمانُ بنُ عفان ضابئ بن الحارث وكان من لصوص بني تميم، وكذلك فعل علي بن أبي طالب، فإذا سُجن مرتكب جريمة الرِّشوة وحُرم من حريته، حاسب نفسه داخل السجن، وكانت هذه عقوبة نفسية وجسدية، وهي وسيلة رادعة لجريمة الرِّشوة؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 22).

3- العزل من الوظيفة:

يمكن لولي الأمر أن يعزل الموظف الذي ارتكب جريمة الرِّشوة، مستغلًّا وظيفته للحصول على المال، حتى يكون عبرة لغيره من الموظفين الذين اتبعوا طريق الشيطان للحصول على المال، وذلك بأكل أموال الناس بالباطل، والعزل من الوظيفة قد فعله النبي صلى الله عليه وسلموالخلفاء الراشدون.

إن الموظف الذي جعَل الرِّشوة راية وشعارًا له يجب على وليِّ الأمر عزله واستبداله برجل صالح يقوم بخدمة المسلمين على منهج الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ (جريمة الرِّشوة لمحمد بن عبدالرحمن الجنيدل صـ 23).

4- التشهير:

يُقصَد بعقوبة التشهير: إعلام الناس بجريمة المتهم.

إذا لم ينزجر مَن ارتكب جريمة الرِّشوة ولم يستمع إلى النصيحة، فإن ولي الأمر يمكن له أن يشهِّرَ به أمام الناس؛ زجرًا له ولأمثاله، وذلك عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة؛ فإن الإنسان بطبعه يخاف من التشهير أمام الناس، خاصة إذا كان له زوجة وأولاد، أو كان من أبناء العائلات المعروفة في المجتمع، وهذه عقوبة معنوية لها أثر كبير في القضاء على جريمة الرِّشوة.

**نماذج مشرِقة للسلف الصالح في محاربة الرِّشوة:**

1- عبدالله بن رواحة:

روى الزهري عن سليمان بن يسار: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث ابن رواحة إلى خيبر فيخرُصُ بينه وبين يهود، فجمعوا حليًّا مِن نسائهم، فقالوا: هذا لك وخفف عنا، قال: يا معشر يهود، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليَّ، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم، والرِّشوة سحت، فقالوا: بهذا قامت السماء والأرض؛ (سير أعلام النبلاء جـ 1 صـ 237).

2- عمر بن عبدالعزيز:

عن عمرو بن مهاجر قال: اشتهى عمر بن عبدالعزيز تفاحًا، فأهدى له رجل من أهل بيته تفاحًا، فقال: ما أطيبَ ريحَه وأحسنَه! وقال: ارفعه يا غلام للذي أتى به، وأَقْرِ مولاك السلام، وقل له: إن هديتك وقعت عندنا بحيث تحب، فقلت: يا أمير المؤمنين، ابنُ عمك، ورجل من أهل بيتك، وقد بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية، قال: ويحك! إن الهدية كانت له هديةً، وهي اليوم لنا رشوة؛ (سير أعلام النبلاء جـ 5 صـ 140).

# الفصل الثامن

## الوساطة والمحسوبية

### مفهومنا للوساطة والمحسوبية

إن مفهوم المواطن الصالح يختف من مجتمع وآخر ؛ وذلك لاختلاف العادات والقيم والمبادىء العامة ، لكن المشترك في إنتاج هذا المواطن الصالح هو اعتماد مبدأ المساواة والمواطنه ، فاحساس الفرد بالمساواة يؤطد لديه مفهوم المواطنة في علاقة طردية ، فكلما شعر المواطن بالمساواة في الحقوق والواجبات ؛ كلما كان مواطنا صالحا فاعلا في مجتمعه ، فالشعور بالظلم وعدم المساواة يولد لديه شعورا عدم الانتماء .

و المحسوبية بذلك تضعف وتنهك بل تحبط المواطنة الحقة؛ لأنها تشوه منطلقاتها الرئيسية ومبادئها ونتائجها الإيجابية، وربما ستؤدي إلى التقليل من أهميتها في قلوب وعقول المواطنين ، فكل مواطن ملتزم بمبادئ مواطنته الهادفة له الحق في ربط آماله وتطلعاته المشروعة في النجاح الشخصي؛ بناءً على كفاءته وخبرته، ومدى التزامه بواجبات وبمسؤوليات المواطنة الحقة والإيجابية.

ونشير إلى أن مفهوم المحسوبية والوساطة ليس جديدًا، بل كان منذ قديم الزمان، وحتى إنه ورد في القرآن الكريم، لكنه كان بمفهوم الشفاعة الحسنة، إلا أنه حاليًّا لا يتسم بالمفهوم الشرعي، بل وأصبح قانونًا يتبعه أصحاب النفوذ والمناصب العليا لتحقيق مصالحهم الخاصة. خلق الله الناس وجعلهم متفاوتين في مكانتهم الاجتماعية، وفي جاههم، فمنهم ذو الجاه والمكانة، ومنهم المتوسط، ومنهم الضعيف المحتاج لغيره، ومن هنا كانت الشفاعة من الوسائل المعينة على قضاء حوائج الناس، وفيها توسعة عليهم ورفْعٌ للحرج عنهم، وهي من وجوه البر والإحسان؛ لأنه ليس كل إنسان يستطيع الوصول إلى السلطان أو ذوي الأمر؛ لذا يحتاج لمن يوصل أمره ويرفع حاجته ويتوسط له؛ جاء في الحديث قوله: "أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها"، وبخاصة في هذه الأزمنة المتأخرة التي كثر فيها الناس، وتعددت الحاجات حتى أصبحت الشفاعة والواسطة ظاهرة تدخل في كثير من الأمور.

ويجب الإشارة بأن تفاعل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحيطة بأفراد المجتمع عمومًا وبالموظف العام خصوصًا، قد أدت بدورها إلى انتشار هذه الظاهرة وتزايدها المستمر، حتى صار من الأهمية بمكان التصدي لهذه الجريمة، وبيان أركانها وعقوبتها، مع بحث أسباب هذا التزايد وأهم وسائل

مكافحة هذه الأسباب، كون تفاعل هذه الظروف تجعل هذه الظاهرة في تصاعد مستمر وتطور دائمٍ.

وقد تختلف وتتطور باختلاف هذه الظروف المتفاعلة باستمرار، ومما يضاعف من أهمية دراسة " الوساطة والمحسوبية " كظاهرة ويجعل موضوعها حيًّا، هو تزامنه مع ظهور الاهتمام الواسع لمحاولات الإصلاح المالي والإداري، ومحاولة القضاء على الفساد الكائن في الأجهزة الإدارية المختلفة؛ سواء في العراق كبلد خطت فيه الرشوة خطواتها المتسارعة نحو مفاصل الدولة، وبنت إمبراطوريات مالية كبيرة على حساب فقراء الناس من المجتمع العراقي .

والواسطة والمحسوبية تعتبر موروثا اجتماعيا وثقافة مجتمعية مقبولة عملياً والجميع يحاربها نظرياً و لكنه يلجأ إليها عملياً رغم انها تشكل تهديداً حقيقياً للتماسك الاجتماعي و تولد الاحتقان والشعور بالغضب لدى عامة المجتمع.

جلالة الملك أشار في أكثر من مناسبة الى مخاطرها وكان أو ل من دعا الى تجريمها في الرسالة الملكية السامية الى الحكومة عام 2005،مؤكدا ضرورة نبذها ,حيث تم فيما بعد تجريمها في قانون هيئة مكافحة الفساد رقم 62 لسنة 2006 ، كما تم التأكيد تجريمها في قانون النزاهة ومكافحة الفساد رقم 13 لسنة 2016 ، وقد أعاد جلالة الملك التذكير بمخاطرها في الورقة النقاشية السادسة.إلا أننا ما زلنا نشهد أن ممارسات الواسطة والمحسوبية مستمرة.

كذلك أصدرت دائرة الافتاء العام فتوى حرمت فيها الواسطة التي أصبحت صورة من صور الرشوة المعنوية ينتظر من يقدمها مكسباً - ممن قدمت له - .

و للأسف أصبح من يمارسها ينعت بالشجاع ومن يرفضها ينعت بالجبان حتى غدا الواحد منا يضطر لقبولها تحسباً من أن تتقطع به أواصر القربى والعشيرة والصداقة.

آن لنا أن نتساءل الواسطة والمحسوبية ,إلى أين ؟ بعد ان أدت الى هجرة وإفراغ مؤسساتنا من الخبرات والكفاءات لتستفيد منها دول أخرى لأنها لم تجد فرص عمل في بلدها.

و قد أدى ذلك الى وجود ترهل في مؤسساتنا وتعثر في مسيرة الإصلاح الاقتصادي لأن من تم تعيينه بالواسطة من دون المؤهلات المطلوبة ساهم في هذا التردي والترهل.

**الرجل غير المناسب**

ويمكن القول بأن الواسطة والمحسوبية أصبحت من أخطر أنوع الفساد الإداري الذي يستوجب محاربته على كافة الصعد، وذلك يتطلب العمل على خلق بيئة رافضة لها من خلال برامج توعوية شاملة وموجهة لكافة شرائح المجتمع تبين مضارها على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية. الواسطة والمحسوبية تعتبر موروثا اجتماعيا وثقافة مجتمعية مقبولة عملياً والجميع يحاربها نظرياً و لكنه يلجأ إليها عملياً رغم انها تشكل تهديداً حقيقياً للتماسك الاجتماعي و تولد الاحتقان والشعور بالغضب لدى عامة المجتمع. جلالة الملك أشار في أكثر من مناسبة الى مخاطرها وكان أو ل من دعا الى تجريمها في الرسالة الملكية السامية الى الحكومة عام 2005،مؤكدا ضرورة نبذها ,حيث تم فيما بعد تجريمها في قانون هيئة مكافحة الفساد رقم 62 لسنة 2006 ، كما تم التأكيد تجريمها في قانون النزاهة ومكافحة الفساد رقم 13 لسنة 2016 ، وقد أعاد جلالة الملك التذكير بمخاطرها في الورقة النقاشية السادسة.إلا أننا ما زلنا نشهد أن ممارسات الواسطة والمحسوبية مستمرة.

كذلك أصدرت دائرة الافتاء العام فتوى حرمت فيها الواسطة التي أصبحت صورة من صور الرشوة المعنوية ينتظر من يقدمها مكسباً - ممن قدمت له. -

و للأسف أصبح من يمارسها ينعت بالشجاع ومن يرفضها ينعت بالجبان حتى غدا الواحد منا يضطر لقبولها تحسباً من أن تتقطع به أواصر القربى والعشيرة والصداقة. آن لنا أن نتساءل الواسطة والمحسوبية ,إلى أين ؟ بعد ان أدت الى هجرة وإفراغ مؤسساتنا من الخبرات والكفاءات لتستفيد منها دول أخرى لأنها لم تجد فرص عمل في بلدها.

و قد أدى ذلك الى وجود ترهل في مؤسساتنا وتعثر في مسيرة الإصلاح الاقتصادي لأن من تم تعيينه بالواسطة من دون المؤهلات المطلوبة ساهم في هذا التردي والترهل.

ويمكن القول بأن الواسطة والمحسوبية أصبحت من أخطر أنوع الفساد الإداري الذي يستوجب محاربته على كافة الصعد، وذلك يتطلب العمل على خلق بيئة رافضة لها من خلال برامج توعوية شاملة وموجهة لكافة شرائح المجتمع تبين مضارها على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

**كيف تكون المجتمعات أرضا خصبة لنمو الظاهرة**

الحاجة الفعلية لوضع مثل هذه البحوث تفرضها ظروف تلخص بـ:

• إن ضعف الوازع الديني من أهم العوامل المؤدية إلى تزايد انتشار ظاهرة الرشوة، خصوصًا في العراق، وصار للفرد ظاهر يتعامل به، وباطن يخفي فيه كل رذيلة وحب للمال والجاه والسلطة.

• عندما تنتشر الرشوة يضعف النظام الإداري، ويغيب مبدأ الثواب والعقاب.

• انتشار ظاهرة الرشوة بصورة كبيرة لدى الموظفين، والاتجار بالوظيفة العامة في جميع أجهزة الدولة، فالمنصب يباع والجاه يشترى، والشهادات العلمية تُزوَّر ؛ فتنقلب الأوضاع رأسا على عقب .

• تزايد شكوى المواطنين من اتساع رقعة هذه الظاهرة، وعدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد منها، فإن خارطة الرشوة امتدت إلى عمق الوظيفة الحكومية، فأصبحت من الأخطار المحدقة بالجميع.

• إخلال هذه الظاهرة بسير الأداة الحكومية، وخلْق حالة من انعدام الثقة بين الحكومة والمواطن، وأزمة الثقة هذه قادت إلى تفكك البناء الحكومي العراقي، حتى إن مساهمة مؤسسات الدولة في محاربة الفساد الإداري والاجتماعي، لا بد منها في أي مجتمع والمعالجة الجذرية لها ومواجهتها للتوصل إلى بناء اقتصاد مبني على أسس متينة يصل إلى مرتبة الدول المتقدمة.

ونهدف مما تقدم الى التعرف على مفهوم الوساطة والمحسوبية – كظاهرة سلبية - وآثارها في الفساد الإداري والاجتماعي، وتبيان خطرها النفسي والاجتماعي، وما هي مظاهرها ووسائلها المساعدة في تفشي هذا النوع من الفساد، حتى يتثنى لنا معالجتها ووضع الخطط التي يجب اتباعها للحد من تفشيها والنهوض بالمجتمع، وجعله معافًا من الآفات الخطيرة.

و لأن المحسوبية والوساطة تعني محاباة شخص أو جهة ما على شخص أو جهة أخرى في تقديم فائدة معينة - كان من الأولى أن تذهب إلى من هو أحق بها من الباقين، مما يؤكد أثرهما في الفساد الإداري والاجتماعي . ويزيد من أخطارها النفسية والاجتماعية على المجتمع .

**ونصل الى أنه :**

يبدو من كل ما تقدم أن المحسوبية والوساطة ظاهرة تاريخية مرت في حياة الشعوب وفقًا لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية معينة، والذي يدفع ممارستها في معظم هذه الشعوب ليس إلا حاجة الإنسان لإشباع رغباته من جانب ومن جانب آخر ذاتية الإنسان وحبه لنفسه، فضلاً عن أن الواسع الديني له أثر كبير في تفشي هذه الظاهرة ولمختلف الأديان، ومن ذلك نستطيع القول :

• لا تتوقف المحسوبية والوساطة على مجتمع دون غيره، فهي ظاهرة تشترك فيها جميع المجتمعات.

• لا يعد " الالتزام الديني" السبب الوحيد للامتناع عن ممارسة ظاهرة الرشوة، بل هناك القاعدة الأخلاقية والبيئة التي تربى فيها الفرد، فضلاً عن التركيبة النفسية له ، وكلها عوامل تلعب دورًا في ممارسة الظواهر السلبية.

• إن عدم وجود روادع قانونية واضحة ، يعد دافعًا من دوافع ممارسة ظاهرة الرشوة.

• إن وصول أشخاص ضعاف النفوس إلى المناصب الإدارية والحكومية المهمة تجعلهم مندفعين ومتعسفين في استخدامهم لسلطاتهم، فيمارسون ظاهرة "المحسوبية والوساطة".

• يلعب الإعلام دورًا كبيرًا في ممارسة الرشوة من عدمه؛ حيث إن فضح بعض الظواهر وتسليط الضوء عليها، يُسهم بشكل أو بآخر في الحد من هذه الظاهرة. - يعمل بعض رؤساء الدول من كبار المسؤولين على غض الطرف لممارسي ظاهرة المحسوبية والوساطة لأسباب وعوامل شخصية اجتماعية كانت أو سياسية، الأمر الذي يقود إلى الصمت عن ممارس الرشوة من الحاشية والأقرباء.

• غياب الحماية القانونية لمن يتصدى لفضح ظواهر المحسوبية والوساطة في الدوائر الحكومية ، وانعدام الغطاء القانون بالصمت عن فضح الرشوة.

• إن في الساحة العراقية اليوم تفشٍّ واضح للرشوة وممارسة الفساد الإداري والمالي ، لوجود خلل واضح في المنظومة الإدارية لمعظم الدوائر الحكومية ، وهذا بدوره قد قاد إلى هذه الصور المقرفة لتفشي ظاهرة المحسوبية والوساطة.

**وفيما يلي بحث متكامل وجدت من الضروري الأخذ به لقناعاتي بأهميته داخل الكتاب .**

الوساطة والمحسوبية مرض في جسد الأمة

وقد ابتدرته بالتعريف اللغوي لكل منهما؛ موضحًا كيف أن بعض الكلمات قد تفقد مدلولها اللغوي الذي وُقفت عليه، وضربت أمثلة على ذلك، كما أشرت إلى أن المعنى الحقيقي للوساطة والمحسوبية يختلف عما يتداوله الناس الآن، وبرهنت على ذلك مما ورد في معناها اللغوي، ثم انتقلت إلى المعنى الاصطلاحي، والذي يجمع بين الوساطة الحسنة والوساطة السيئة، وأوضحت مضرَّة هذه الازدواجية في التعريف، وتناولت أطرافها (أركانها) من متوسِّط، ومتوسَّط لديه، وطالب وساطة، وخَلُصت من كل ذلك إلى نتيجة فحواها أن "الوساطة والمحسوبية فعل طيب، وبذل معروف، وأداء واجب، ولكن الناس استعملوها على غير معناها".

وإتمامًا للفائدة أوردت المعنى اللغوي والاصطلاحي للمحسوبية، وأوضحت أن معناها اللغوي يدل على الشرف والشهامة، وبذل المعروف، فهي لم تختلف عن دلالة الوساطة من حيث الخيرية، ثم بيَّنت الجذر الرئيس للوساطة والمحسوبية، وهو "السلطة"، أو القدرة على استغلال السلطة، وتطويعها لقضاء المآرب الشخصية.

انتقلت بعد ذلك إلى آثار الوساطة والمحسوبية على كل من الفرد والمجتمع، ولكن قبل الشروع في بيانها كان لزامًا عليَّ أن أتعرَّض لأسباب الوساطة والمحسوبية، حتى يمكن أن نقف عليها، ونبحث عن معالجتها، وقد تنوعت تلك الأسباب؛ منها النعرة القبلية، والتي لا شك أنها من أكبر أسباب الوساطة لما يتأصل في مجتمعنا العربي، خاصة من عصبية عشائرية، وفزعات قبلية.

ثم يأتي الاستحياء كأحد مسببات الوساطة، فقد يحمل المسؤول أو صاحب الجاه أن يتوسط لقريبه حياءً منه، ولم يتوقف الأمر عند الحياء، بل تعدى إلى الجرأة على المتوسَّط لديه وتهديده حتى يقضي ما أمره.

إن لم يستجب المتوسَّط لديه بهذه الوسائل، فلا بد من إغرائه بالمال، فيلجأ طالب الوساطة إلى تقديم الرشوة، والتي عمَّت بها البلوى، وقد يستجيب المتوسط لديه مقابل قضاء مصلحة له، ومن أسباب الوساطة أيضًا معرفة أصحاب المناصب والوجاهات بعضهم لبعض مما يجعلهم يتبادلون المصالح فيما بينهم، وربما كانت الشفقة أحد أسباب الوساطة، فقد يتوسَّط أصحاب السلطة لشخص ما شفقةً

عليه ورحمة به، وقد يُتَّخذ الدِّين سببًا للوساطة، فقد يتوسط أحدهم لغيره معتمدًا على ما ورد من نصوصٍ شرعية في شأن الإصلاح وقضاء حاجات الناس، ثم يأتي دور الصداقة والمصاهرة في تقديم الوساطة والمحسوبية.

ثم انتقلتُ من أسباب الوساطة إلى نتائجها، فتحدثت عن الفساد كأحد نتائج الوساطة والمحسوبية، مبينًا المعنى اللغوي والاصطلاحي، وكيف أن الوساطة والمحسوبية تؤدي إلى الفساد الإداري والاجتماعي، وكيف يؤدي ذلك الفساد إلى فساد عام، له ظواهر اجتماعية وتداعيات خطيرة منها تفشِّي الظلم في المجتمع والإحباط، وانتشار الحقد والحسد بين أفراد المجتمع، والفساد الإداري للمؤسسات، وما يترتب عليه من قتل الإبداع والابتكار لدى الأفراد، ثم تحدثت عن آثار الوساطة والمحسوبية على الفرد؛ كفقدان الثقة في معايير المجتمع، وغياب المواهب، وانتشار الإحباط والجهل والفقر، وتدني المستوى المعرفي والمهاري لدى الأفراد، واتساع الفجوة الاقتصادية بين طبقات المجتمع، والخروج على القانون، وانتشار الفوضى، وغياب الأمن، وسرقة الأموال العامة، وفتور الشعور بالانتماء والمواطنة، والهجرة إلى خارج الوطن.

تكاثرت آثار الوساطة والمحسوبية على الفرد، حتى أصبحت شبحًا يهدِّد مستقبله، فقد ضيعت الأمان الوظيفي للفرد، وهدمت حلمه الجميل ببناء أسرة، ثم تسللت إلى أخلاقه ومعتقداته، فأخذت منها أحسنها، وترتب على ذلك هدم الكيان الأُسْرِي، وتفكك الروابط الأُسْرِية.

لم تقتصر آثار الوساطة والمحسوبية على الفساد الإداري والاجتماعي فحسب، بل تعدى ذلك إلى الفساد الاقتصادي، والذي تمثل في ضعف الإنتاج، وانعدام التنمية، وانهيار المؤسسات الاقتصادية الصناعية والتجارية، وكان من أخطر ما ترتب على سيادة الوساطة والمحسوبية هو انتشار البطالة، وما ينتج عنها من مشاكل اجتماعية وأخلاقية واقتصادية، لذلك فصَّلت فيها القول وتعرضت لتعريفها، وأسبابها، وكيفية علاجها؛ مستعينًا بدراسة بحثية حول البطالة، مقدمة إلى الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك؛ للأستاذ الدكتور وليد ناجي الحيالي (شبكة الإنترنت).

وكان من أسباب وجودها سياسة التوظيف في الدولة، وسياسة التعليم، وكذلك سياسة القطاع الخاص في التوظيف والسلوكيات

الاجتماعية الخاطئة المتمثلة في اختيار الوظائف الراقية في المجتمع، كذلك التفرقة بين الأجناس كانت من أسباب البطالة.

ثم انتقلت إلى آثار البطالة وأبعادها المختلفة على الاقتصاد، وما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية وتنموية لا حصر لها، ثم عقبت ذلك بذكر سياسات قد تعالج البطالة؛ مثل تعزيز المشاريع الصغيرة، والتعاون بين القطاعين العام والخاص في توظيف الشباب، والتأسيس والتخطيط والتطبيق الصحيح في الدول النامية.

كذلك كان للبطالة بُعْد اجتماعي تمثَّل في فَقْد العاطل عن العمل تقدير ذاته، والشعور بالنقص، والملل والفراغ؛ مما يؤدي إلى انتشار أمراض اجتماعية خطيرة، ولم يكن المجتمع السياسي بمنأى عن نظيره الاجتماعي من حيث تأثره بالبطالة، فقد تمثل البُعْد السياسي للبطالة في الفقر وزيادة العنف الاجتماعي بمختلف أشكاله وطرقه مما يؤدي إلى نهج السياسة التسلطية التي تمارسها الدولة وقياداتها السياسية.

وقد تعددت مظاهر البُعد السياسي للبطالة؛ ومنها انتشار واتساع دائرة الفساد المالي والإداري، وتفشي المحسوبية، والتملق للمسؤولين وأصحاب القرارات، وتفكُّك الأواصر الاجتماعية، وانتشار الفتن، وتدهور التعليم، وتدني الخدمات والوعي الصحي، وذلك نتيجة لعدم الاستقرار السياسي.

هذا ما تسبَّبت فيه البطالة من انتكاسات اجتماعية وسياسية واقتصادية، وما البطالة إلا نتاج لسيادة الوساطة والمحسوبية في المجتمع بدلاً من سيادة القانون، والتي بدورها جعلت السلطة والوظائف الهامة متركزة في فئة معينة من المجتمع، بينما تعاني الفئات الأخرى من مشكلة البطالة، والفقر، وغياب الوظائف، والخدمات، والملل والفراغ، والشعور بالإحباط، واليأس، وغياب شعور الانتماء للوطن والاغتراب؛ مما يؤدي إلى الهجرة خارج الوطن لتحقيق الذات والرغبات، والحصول على عمل لائق يُرضِي الطموح الوظيفي.

لم يكن استعمال الناس للوساطة والمحسوبية على الوجه الصريح البيِّن، ولكن كما علمنا فقد استعملها الناس تارة تحت ستار الدين، وتارة باسم صلة الأرحام، وأخرى بدافع الشفقة، كل تلك الذرائع ساعدت في انتشار الوساطة، وزادت من الخلط بينها وبين الشفاعة الحسنة؛ حتى غَدَت الوساطة جميعها شفاعة حسنة في نظر

مستخدميها، وإن لم تخلُ من الجَور والحَيف وأكل أموال الناس بالباطل.

ذلك الخلط في المعنى بين الشفاعة الحسنة والوساطة والمحسوبية، جعلني أتصدى للتفريق بينهما، وأُفرِد لهما فصلاً، تحدثت فيه عن الشفاعة الحسنة وتعريفها، وتعرضت لشروطها؛ مستدلاً بما ورد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية قد وردت فيها الشفاعة، هذا وإن اختلف موضوع الشفاعة من المنظور الديني عن الاجتماعي، إلا أنهما متقاربان، فلم تكن شفاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنين إلا بحقِّها، وهذا ما أردت أن أسحبه على المعاملات الجارية بين الناس في الحياة الدنيا؛ حيث تقع الشفاعة موقعها الصحيح.

ثم ذكرتُ بعضًا من المواقف التاريخية التي تُظهِر معنى الشفاعة الصحيح، ومتى تكون حسنة، ومتى تكون غير ذلك؛ كمثال للشفاعة السيئة موقف أسامة بن زيد - رضي الله عنه - مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في شأن المخزومية، وعلى النقيض من ذلك الشفاعة الحسنة شفاعته - صلى الله عليه وسلم - لزوج بَرِيرة بأن ترجع إليه.

خاض الدعاة والمصلحون معارك دعوية لمحاربة الوساطة والمحسوبية، ومن هؤلاء الشيخ سلمان العودة في برنامجه (وسم)، والذي انتقد فيه تفشِّي الوساطة في مؤسسات المجتمع، حتى أصبحت بطاقة جواز وعبور متمثلة في جملة "تعرف أحد"، وقد سئل الشيخ ابن باز - رحمه الله - عن الوساطة، فكان جوابه شافيًا ومفرقًا بين الوساطة الحسنة وغيرها.

لم تظهر الوساطة والمحسوبية في المجتمع بصورتها الصريحة، بل تخفَّت تحت أقنعة عديدة؛ منها قناعَا (الرِّشوة والهدية)، فهما من أبرز مظاهر الوساطة والمحسوبية، لذا تعرَّضت لهما بادئًا بالرشوة، وتعريفها اللغوي، والألفاظ المرادفة لها؛ كالسحت والبِرْطِيل، ثم ذكرت المعنى الاصطلاحي لها، وبينت قوة الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، ثم تناولت ورود الرِّشوة في القرآن الكريم وأدلة تحريمها، وكذلك ورودها في الأحاديث النبوية وأدلة تحريمها، والفرق بينها وبين السحت؛ معتمدًا في كل ذلك على "الرشوة"؛ بحث لفضيلة الشيخ عطية محمد سالم، القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة، شبكة الإنترنت.

ثم تعرضت لعوامل انتشار الرشوة والبيئة الملائمة لها، ومضارها وتأثيرها على الأفراد وأخيرًا طريقة علاجها.

واستكمالاً للموضوع تطرقت إلى التفرقة بين الرشوة والهدية، واعتماد تلك التفرقة على المستخدمين لها، ونية المعطي والآخذ، وهي التي تمنح العطاء مسماه من الرشوة أو الهدية.

وأخيرًا تناولت (الهدية) كأحد مظاهر الرشوة والمحسوبية، وذكرت تعريفها اللغوي والاصطلاحي، وأنواعها والألفاظ القريبة منها، وتعريف الفقهاء لها وللهبة، ومناقشة تلك التعريفات، ثم الخلوص إلى التعريف المختار للهدية.

ثم استعرضت ورود الهدية والهبة في آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم بينت المقصد من عقد الهدية، وأركان وشروط عقد الهدية عند الفقهاء، وحالة مقدِّم الهدايا، وشروط المُهدَى إليه، وكذلك شروط الهدية، والهدية حسب آخذها ومعطيها.

**نتائج البحث:**

أولاً: المعنى الحقيقي للوساطة والمحسوبية هو بذل المعروف، والسعي في منحه لمن يستحقه، دون الإضرار بالغير، وقد ثبت ذلك عند مناقشة المعنى اللغوي لها، ما عدا ذلك لا ينبغي لنا أن نطلق عليه (وساطة أو محسوبية)، فإنما هو نوع من الظلم.

ثانيًا: تقوى الله والضمير الإنساني هما الضابط الأساسي لبذل الوساطة والمحسوبية لمستحقيها، وهما اللذان يمنحانها لمن هو أهلٌ لها دون إلحاق ضرر بآخرين.

ثالثًا: الهدية والرشوة الضابط فيهما هو المعطي والمانح، فإن كان غرضه من منحها جلب الألفة والمحبة والمودة بينه وبين ممنوحه، فهي كذلك (هدية)، وإن كان لقضاء مصلحة، أو منع عقوبة، أو جلب منفعة، فهجرته إلى ما هاجر إليه، فهي (رشوة).

رابعًا: لم يأخذ موضوع (الوساطة والمحسوبية) حقَّه الوافي من البحث والمؤلفات التي تتناوله تناولاً شاملاً، فلم تقع عيني إلا على أبحاث، ومقالات في بعض الصحف والمجلات.

خامسًا: تحريم الشرع والقانون للوساطة والمحسوبية بمعناها المذموم(الشفاعة السيئة)؛ لما يترتب عليها من أضرار فردية واجتماعية ودولية.

وهذه بعض التوصيات والمقترحات لمعالجة مشكلة (الوساطة والمحسوبية):

## التوصيات والمقترحات:

إن ثقافة الواسطة ضاربة الجذور في المجتمع العربي، وقد ساعد على ترسيخها اعتبار أنها يمكن أن تكون حميدة، وأنها ليست دائمًا سيئة، وأن هذه المقولة تجدُ ما يؤيدها في تراثنا الإسلامي وتراثنا الاجتماعي، كما لا بد أن نعترف ابتداءً أن مكافحة الواسطة مسألة لا تحتاج فقط إلى أساليب أو وسائل فاعلة، ولكن تحتاج أيضًا إلى مرور مدَّة زمنية ليست بالقصيرة، والتي قد تستغرق أكثر من جيل.

كما يجب ألا نتصوَّر أن إصدار قانون بتجريم الواسطة يمكن أن يقضي عليها؛ لأن القانون بالنتيجة ليس إلا تعبيرًا عمَّا يقبله المجتمع، وإذا جاء القانون بما لا يقبله المجتمع أصبح تطبيقه من الصعوبة بمكان، وقد يؤدي به الى الإهمال الواقعي، وكثيرة هي النصوص التي غلبها الواقع فظلت حبرًا على ورق.

**كيف نعالج الوساطة والمحسوبية:**

ويظل التساؤل قائمًا: كيف يمكن أن نكافح الواسطة؟ أو ما هي الوسائل الناجعة لمكافحة الواسطة والقضاء عليها، وتخليص المجتمع من شرورها؟

الجواب يمكن أن يكمن فيما يلي:

1- محاربة فكرة الوساطة الحميدة؛ لأن الوساطة المذمومة تدخل تحت مظلة الوساطة الحميدة، خاصة وأنه لا يمكن على وجه التحديد معرفة ما إذا كانت الوساطة حميدة أم مذمومة، ومحاربة هذه الفكرة تكون برفع الغطاء الديني عنها، فإذا كانت الفكرة مقبولة في مراحل سابقة من تطور المجتمع؛ حيث لم يكن هناك تنظيم بالمعنى الدقيق للمجتمع، وبالتالي لم يكن هناك دولة قانونية، ولم تكن فكرة سيادة القانون معروفة، فقد أصبحنا في زمن أصبح لازمًا فيه أن يكون القانون هو السيد، وأن يلتزم المجتمع كل المجتمع بالقانون، وبالتالي فلا حاجة لمن يتوسط لإحقاق الحق؛ لأن طرق الوصول إلى الحق والحصول عليه في دولة القانون مرسومة ومعروفة.

2- رفض منطق العشيرة والطائفة والجهة و... إلخ، وهذا لا يتعلق بالوساطة فحسب، بل يتعلق بمنهج حياة المجتمع، ولا يمكن القول أنه يمكن المزاوجة بين منطق القانون ومنطق العشيرة مثلاً؛ لأن ما بينهما من تناقض يوجب رفض كل منهما الآخر، وقد أدرك المشرِّع ضرورة التدرُّج في إلغاء الواسطة، عندما نص في قانون هيئة

مكافحة الفساد على تجريم قبول الوساطة دون أن يجرِّم فعل التوسط، أو يجرم مَن يتوسط، وقد يكون مفيدًا في هذا السياق حذف اسم العشيرة أو العائلة من بطاقة الأحوال المدنية، وبالتالي من الوثائق الرسمية، والاقتصار على الاسم الرباعي أو الخماسي للمواطن.

3- العمل وبشكل سريع من قِبَل المجلس التشريعي، ومجلس وزراء السلطة، على استكمال شبكة الأمان الاجتماعي، والتأكد من عملها بشكل نزيه وشفاف، بدءًا من استكمال قوانين العمل، والضمان الاجتماعي، وصناديق التقاعد والبطالة، ومؤسسة توزيع المساعدات التي تقدم من أطراف حكومية أو أهلية، والعمل على رفع قيمة المساعدات الخاصة بشرائح الفقراء، واعتماد معايير وأسس التوزيع النزيه والعادل، وإعلانها، ومحاسبة أي مسؤول يغلب اعتبارات المحسوبية أو الفئوية في توزيعها.

4- استحداث هيئة رقابة خاصة مهمتها الأساسية التوعية بشرور الواسطة،واعتبارها بنوعيها الحميد والمذموم شرًّا اجتماعيًّا، لا بد من التخلص منه والعمل على كشف أعمال التوسط، والتوعية بمبدأ سيادة القانون، واستحداث مثل هذه الهيئة كفيل بأن يمهد بالتدريج للقضاء على هذه الآفة الاجتماعية، وتوفير وتحسين مستوى الخدمات الحيوية، وتشديد الرقابة عليها وبشكل خاص ومحدد الخدمات الصحية والتعليمية، وتأمين الرقابة على تعرفة وأسعار الماء والكهرباء والمواصلات؛ لأن الفقراء هم الأكثر تضررًا من ظواهر الفساد في هذه الخدمات.

5- تشديد الرقابة على المنح في الجامعات المحلية والخارجية، من خلال الإعلان المسبق عنها، وعن شروطها، وعن معايير توزيعها، ونشر أسماء المقبولين على أساسها.

6- يأمل المواطن إعادة النظرفي طبيعة المناهج التعليمية في الجامعات والمدارس باتجاه تطوير برامج تأهيلية للعمل تنسجم مع متطلبات واحتياجات سوق العمل.

7- بلورة رأي عام مجتمعي رسمي وشعبي؛ لمحاصرة ظاهرة المحسوبية والوساطة، والإعداد لجهد وطني مشترك من جميع الأطراف المَعْنِية الرسمية والأهلية، وبشكل خاص في مجالات التعيينات، وتوزيع المساعدات، والوصول للخدمات الأساسية.

8- تحريم تدخل كبار موظَّفي السلطة وأجهزتها في أعمال القطاع الخاص، أو أخذ مواقع احتكارية في الاقتصاد أو الاستيلاء على وكالات معينة على حساب الآخرين، وإجراء الانتخابات العامة للمجالس البلدية والمحلية بديلاً عن سياسة التعيين.

9- ضرورة تعريف الجمهور على موازنة السلطة؛ من حيث مصادر إيراداتها ومجالات إنفاقها، وفتح المجال للمشاركة في تحديد أولويات الإنفاق، وبشكل عام توجيه الموارد الأساسية لتأمين الخدمات الحياتية التي أشار إليها الفقراء في التقرير.

10- يأمل المواطن من مؤسساتالمجتمع المدني، والتي تركز جهودها في المدن لإنشاء فروع أو امتدادات لهذه المؤسسات في أماكن تجمع الفقراء، وبشكل خاص امتدادات خارج المدن، وإعلانها عن برامجها الخدماتية ومعايير مستحقِّيها.

11- مطالبة الاتحاد العام للعمال بإعادة بناء الاتحاد كمؤسسة تمثيلية،والانتباه الشديد بضرورة معاملة جميع العمال العاطلين عن العمل بشكل متساوٍ دون اعتبار لانتماءاتهم التنظيمية.

كل هذا لن يُؤتِي ثمارَه إلا إذا كانت هناك ضمائر حيَّة، وقلوب تنبض بحب الإصلاح، وأناس تخشى الله وتتقيه في سرها وجهرها، لذا لزم على الدعاة والمصلحين أن ينـدِّدوا بتحريم الوساطة والمحسوبية، ومظاهرها المتعددة مثل الرشوة والهدية.

ولا بد من الإشارة إلى أمور مهمة قد تساعد في القضاء على الوساطة والمحسوبية؛ منها:

1- مراقبة الله - سبحانه وتعالى - في السر والعلن.

2- التوكل على الله، والثقة في أنه هو وحده الرزاق، مع الأخذ بالأسباب.

3- أهمية التوعية المستمرة بمساوئ الوساطة المذمومة (الشفاعة السيئة)

4- أن تكون الشفاعة وَفْق ضوابط شرعية؛ هي:

* عدم تضييع حقوق الآخرين أو الإضرار بهم.
* أن تكون في أمر مباح شرعًا، فلا تكون في الحدود أو المحرَّمات.
* ألا تكون بمقابل، فما كان كذلك فلا يدخل في الشفاعة.
* ألا يكون في الشفاعة التغرير بالمشفوع عنده.
* ألا تخالف القوانين والأنظمة والتعليمات لولاة الأمر.

* ألا يكون في الشفاعة إحراج أو إثقال لكاهل الشافع.
* أن تكون بطِيب نفس دون إكراه.
* أن تكون في النفع وعدم الإضرار، وأن تنشر المحبة، وتجمع القلوب، وتعيد الحق لأهله.

## المقترحات:

من خلال جولة في أسباب ودوافع ظاهرة الرشوة ؛ يقترح البحث الحالي ما يلي:

• العمل على سند قانون عقوبات صارمة ، يأخذ على عاتقه معاقبة ممارسي هذه الظاهرة، وعلى سبيل المثال فصل الموظف مع التوصية بعدم اشتغاله في أي دائرة حكومية، وحرمانه من أي حق تقاعدي، فضلاً عن فضح ممارسته ، واعتبار أن الظاهرة هي جريمة مخلة بالشرف.

• انتخاب موظفين يتمتعون بكفاءة عالية ليس لهم حماية حزبية أو فئوية أو جهوية لضمان تطبيق القانون بحقهم في حال إثبات ممارستهم لظاهرة المحسوبية والوساطة.

• تجريد الأشخاص العاملين بالأمور المالية والمتعاطين بالأموال عن أي انتماء حزبي.

• متابعة الشخصيات التي تتولى المناصب من الناحية المالية قبل وبعد توليهم للمنصب ومعرفة، وتحجيم الأموال التي بحوزته، من خلال إجراء كشف دوري على ممتلكاتهم يُبين حجم الزيادة في إراداتهم، ومقارنتها مع ما يتقاضون من استحقاقات.

• العمل الدائم من أجل المقاربة في رواتب الموظفين الحكوميين مع الأخذ بنظر الاعتبار المؤهل العلمي، وحجم المسؤولية الملقاة على عاتق الموظف، ومقارنتها بما يقدم من خدمة.

• رفع المستوى المعيشي لجميع المواطنين، وأخيرًا تفعيل الرادع الديني والأخلاقي من خلال إشعار الموظف بأهميته، وأنه لا بد أن يشكل العنصر النافع في المجتمع.

•العمل على إحياء الروح الوطنية التي بدأت تحتضر عند العديد من المسؤولين، معتذرين أن الروح الوطنية هي عبارة عن لفظة مجردة عن محتواها، فيرددها الجميع في الوقت الذي يسرقون، الأمر الذي أحدث خلطًا كبيرًا في بيان مَن هو النزيه، وبشكل عام فإن هذه المقترحات لا تشكل شيئًا أمام منظومة أخلاقية عامة، يسعى على نشرها كل من السياسي ورجل الدين، والمعلم في المدرسة، والصحفي من خلال عمله، والمثقف من خلال قوله الحق، وعدم المجاملة، وفضح ممارسات الرشوة، واعتبارها بمثابة ممارسة الإرهاب.

## التوصيات:

**يوصي البحث الحالي ما يلي :**

• تشجيع البحوث والدراسات ذات القيمة والعلمية ، والتي تتبنى فكرة البحث في معالجة ظاهرة الإرهاب بأقل ضرر وأسرع وقت.

• التعاون الدائم والمستمر بين الأجهزة المسؤولة عن فضح المرتشين وللمواطن أينما وجد، وتوسيع دائرة عمل هيئة النزاهة وانتقاء العناصر الوطنية التي تهمها مصلحة الوطن والمواطن أولاً وأخيرًا.

• يوصي البحث الحالي برفع رواتب العاملين في هيئة النزاهة ، من أجل اكتفائهم ماديًّا، فضلاً عن انتقائهم من الأُسر والعوائل المعروفة بتدينها وقواعدها الأخلاقية المتينة.

• نشر مجال القانون الذي تدربوا فيه على أساليب المرتشين والكشف عنها من خلال دورات داخلية وخارجية، ومراقبة الأداء من قبل هيئة أخرى تشرف على هيئة النزاهة، وتشترك معها في المسؤولية التضامنية في حالة حصول أي خرق في أعمالها أو إيراد معلومات منافية للحقيقة.

**وفي النهاية نرى أنه :**

تعتبر ظاهرة الفساد والفساد الإداري والاجتماعي بصورة خاصة - ظاهرة عالمية شديدة الانتشار، ذات جذور عميقة تأخذ أبعادًا واسعة، تتداخل فيها عوامل مختلفة يصعب التمييز بينها، وتختلف درجة شموليتها من مجتمع إلى آخر؛ إذ حظيت ظاهرة الفساد في الآونة الأخيرة باهتمام الباحثين في مختلف الاختصاصات؛ كالاقتصاد والقانون، وعلم السياسة والاجتماع؛ نظرًا لما لها من آثار سلبية مسَّت جميع القطاعات؛ لذا وجب وضع وتأسيس إطار عمل مؤسسي، الغرض منه تطويق المشكلة وعلاجها، من خلال خطوات جدية محددة، الغرض منها مكافحة الفساد بكل صوره ومظاهره، والعمل على تعجيل عملية التنمية الاقتصادية، وقد تضمن البحث تحديد مفهوم الفساد الإداري والاجتماعي، وتحديد مظاهره المختلفة ، وقد تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات نوردها فيما يلي:

• لا شك في أن جرائم الفساد الإداري والاجتماعي، هي من الجرائم التي تمس هيبة الدولة ونظامها السياسي، كما أنها تمس بالاقتصاد الوطني، ولا شك أيضًا أن هذه الجرائم تمس المنظومة الأخلاقية للمجتمع.

• تتقدم وسائل ارتكاب هذه الجرائم بمستوى التقدم التكنولوجي والإلكتروني، وكلما حصلنا على نظام إلكتروني

جديد ومتطور، اغتنم الفاسدون مزاياه ومعطياته، واستعملوه في أنشطتهم الإجرامية.

• ثمة أساليب لمكافحة جرائم الفساد الإداري تقوم بها الجهات المختصة من أمنية ومصرفية، إلا أن الفاسدين يحاولون ابتكار أساليب ووسائل جديدة، الأمر الذي يتطلب التحديث المستمر للوسائل.

• يؤدي الفساد الإداري إلى إضعاف مصداقية الدولة في الخارج، خاصة أمام المستثمر الأجنبي .

**وقد توصل البحث إلى جملة من التوصيات من أجل الحد من هذه الجريمة أو الظاهرة نقترحها فيما يلي:**

1- تكامل التوجيه التربوي: وهنا يتطلب التوجيه الديني والأخلاقي، فمن الواجب تنمية هذا الجانب وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوسهم.

2- تحسين البيئة الاجتماعية: فإن عامل البيئة الاجتماعية للموظف له دور في السلوكيات الخاطئة التي تؤدي إلى تجاوز الإجراءات الإدارية المعتادة، والتعدي على الأنظمة لتحقيق مصلحة خاصة؛ مما ينتج عنه الفساد الإداري.

3- الحرص على اختيار الموظف الكفء: وهذا يعني الكفاية في دينه وخلقه وأمانته، وقدرته على تحمل أعباء العمل، فإن ذلك ينعكس أثره سلبًا وإيجابًا على عمله؛ ولهذا تحرص بعض القطاعات الحكومية والخاصة على إجراء مقابلة

للموظف قبل التعيين للتعرف على سلوكه وعدالة حاله، وصلاحيته للعمل.

4- الرقابة الإدارية وتفعيلها: وهذا من أهم الأمور الإجرائية لمكافحة الفساد، فإن من أمن العقوبة أساء الأدب، فمن الواجب على الجهات المسؤولة عن الإشراف والمتابعة أن تهتم بهذا الجانب، دون محاباة، فكل من يقصر في شيء من عمله، أو يختلس حقًّا ليس له، أو يجعل عمله وسيلة لمصالحه الخاصة، يستحق أن يطبق بحقه العقاب الرادع؛ ليكون عبرة لغيره، وعلى كل مواطن أن يكون عونًا مساعدًا لكشف هذا الفساد، فإن بعض المراجعين همه إنجاز ما جاء من أجله دون تفكير في العواقب، ويرضى بما يفرضه عليه الموظف من رشوة أو نحوها، فهذا من التعاون على الإثم والعدوان وخيانة للأمانة، وسياسة البلد الذي يعيش فيه، ومثل هذا يفتقد روح المواطنة الصالحة، ويكون عنصر هدم بدلاً من أن يكون عنصر بناء؛ فعلى الجهات المسؤولة عن الرقابة العامة مضاعفة الجهد، وتتبُّع هؤلاء المفسدين في الأرض وفي القطاعات الحكومية كافة، وفي غيرها، والتحقيق معهم ومعاقبتهم حال إدانتهم بما يكفل صلاحهم وأجر أمثالهم.

5- ضرورة تفعيل التعاون الدولي: فيما يتعلق بمكافحة الفساد الإداري والاجتماعي، والاستفادة القصوى من

تجارب بعض الدول المتقدمة التي حققت نتائج باهرة في مواجهة عمليات الفساد.

6- ضرورة تشريع أو تفعيل قانون لمكافحة جرائم الفساد بشتى أنواعه، ويتعين أن يتضمن التشريع تعريفًا واضحًا ودقيقًا لمختلف مظاهر الفساد، كما أنه من الضروري إنشاء جهة مركزية للرقابة الإداري.

7- ضرورة إحداث المزيد من الإصلاحات المالية والإدارية والقضائية.

8- التوجه نحو تحسين أوضاع أصحاب الدخل المحدود.

والله من وراء القصد .

الكاتب العراقي
إبراهيم الدهش

مع تحيات

**دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع**

رئيس مجلس الادارة

**عبد القادر الحسيني**

المشرف العام

محمد عبد القادر الحسيني

المدير العام

عصام عبد القادر

نائب المدير

حسام عبد القادر الحسيني

**الهيئة الاستشارية للدار**

**الدكتور حسام عقل الدكتور على جاد الحق**

**الدكتورلطفي سيد صالح الدكتور بسيم عبد العظيم**

**الشاعر عادل عبد الموجود**